

ميراث رسول الله ﷺ

عبد العزيز الشناوي

مكتبة الإيمان بالمنصورة
٠٥٠/٢٢٧٥٨٨٢

مكتبة الإيمان - المنصورة

أمام جامعة الأزهر

ت: ٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢

ميراث ثمين:

ذات يوم مر الصحابي الجليل عبد الرحمن بن صخر- أبو هريرة - بسوق مـدينة رسول الله ﷺ، فـرأى الناس قد شـغلهم البيـع والشراء، فقال :

- أهل السوق

فأقبلوا نحوه فتساءل:

ـ ما أعجزكم؟

قالوا:

- وما ذاك يا أبا هريرة ؟

قال أبو هريرة:

- ذاك ميراث محمد ﷺ يقسم وأنتم ها هنا؟ ألا تذهبون فتأخذون نصيبكم منه؟

تساءلوا في لهفة:

- وأين هو؟

قال أبو هريرة:

- في المسجد.

فانطلقوا سراعا.

ووقف أبو هريرة ينتظر حتى رجعوا فسألهم:

- مالكم؟

قالوا:

- يا أبا هريرة لقد أتينا المسجد، فدخلنا فيه فلم نر شيئًا يقسم.

فقال أبو هريرة:

- فما رأيتم في المسجد أحدًا؟

قالوا:

- بلى رأينا قوما يصلون، وقوما يقرأون القرآن، وقوما يتذاكرون الحلال والحرام.

فقال أبوهريرة:

- **ويحكم فذلك ميراث محمد ﷺ.** **«رواه الطبراني»**

❑ ● ❑ إعجاز القرآن ❑ ● ❑

القرآن معجزة نبـينا محمد ﷺ الباقية بعده إلى يوم القيـامة، ومعجزة كل نبي انقرضت بانقراضه، أو دخلها التبديل والتغيير كالتوراة والإنجيل.

لماذا سميت معجزة؟

المعجزة واحدة من معجـزات الأنبياء الدالة على صدقهم صلوات الله عليهم، وسميت معجزة: **لأن البشر يعجزون عن الإتيان بمثلها.**

● شرائط المعجزة

للمعجزة شرائط خمسة فإن اختل منها شرط لا تكون معجزة.

١- الشرط الأول:

أن تكون مما لا يقـدر عليهـا إلا القـوي العزيز ـ سـبحـانه ـ وإنما وجب حصول هـذا الشرط للمعجزة لأنه لو أتى آت في زمان يصح فيه مجيء الرسل، وادعى الرسالة وجعل مـعجزته أن يتحرك ويسكن ويقوم ويقـعد، لم يكن هـذا الذي ادعاه معجزة له، ولا دالاً على صـدقه لقدرة الخلق على مثله، وإنما تكون **المعجزات كفلق البحر، وانشقاق القمر، وما شاكلها مما لا يقدر عليه البشر.**

٢- الشرط الثاني:

وهو أن تخرق العادة فلو قال المدعي للرسالة:

آيتي- معجـزتي - مجيء الليل بعد النهار، وطلوع الشمس من مـشرقها، لم يكن فيما ادعاه معجزة؛ لأن هـذه الأفعال لا يقدر عليها إلا الله عز وجل، فلم تفعل من أجلـه، وقد كانت قبـل دعواه على ما هي عليـه في حين دعواه،

ودعواه في دلالتها على نبوته، كدعوى غيره، فبان أنه لا وجه له

يدل على صدقه، والذي يستشهد به الرسول عليه السلام، له وجود يدل على صدقه وذلك أن يقول:

الدليل على صدقي أن يخرق الله تعالى العادة، من أجل دعواي عليه الرسالة، فيقلب هذه العصى ثعبانا، وينشق الحجر، ويخرج من وسطه ناقة، أو ينبع الماء من بين أصابعي، كما ينبع من العين، أو ما سوى ذلك من الخوارق والآيات على يد الرسول، قام ذلك الفعل مقام كلامه تعالى، لو أسمعناه قال:

- صدق عبدي في دعوى الرسالة، وأنا أرسلته إليكم فاستمعوا له وأطيعوا.

٣- الشرط الثالث:

هو أن يستشهد بها مدعي الرسالة على الله عز وجل فيقول:

آيتي أن يقلب الله سبحانه هذا الماء زيتا، أو يحرك الأرض عند قولي لها:

- تزلزلي

فإذا فعل الله تعالى ذلك حصل المتحدَّى به.

٤- الشرط الرابع:

هو أن تقع المعجزة على وفق دعوى المتحدى بها المستشهد بكونها معجزة له، وإنما وجب اشتراط هذا الشرط لأنه لو قال المدعي للرسالة:

- آية نبوتي، ودليل حجتي، أن تنطق يدي أو هذه الدابة.

فتنطق يده أو الدابة بأن قالت:

- كذبت وليس هو نبي.

فإن هذا الكلام الذي خلقه الله تعالى دال على كذب ذلك المدعي للرسالة

لأن ما فعله الله لم يقع وفق دعواه.

وكذلك لما يروى أن مسيلمة بن حبيب ـ الكذاب لعنه الله ـ تفل ـ بصق ـ في بئر **ليكثر ماؤها، فغارت البئر وذهب ما كان فيها من الماء**، فهذه آية مكذبة؛ لأنها وقعت على خلاف ما أراده المتنبئ الكذاب.

٥- الشرط الخامس:

ألا يأتي أحد بمثل ما أتى به المتحدي على وجه المعارضة، فإن تم الأمر المتحدَّى به المستشهد به على النبوة، على هذا الشرط مع الشروط المتقدمة فهي **المعجزة الدالة على نبوة من ظهرت على يديه**، فإن أقام الله عز وجل من يعارضه، حتى يأتي بمثل ما أتى به ويعمل مثل ما عمل، بطل كونه نبيًا، وخرج عن كونه معجزًا، ولم يدل على صدقه، ولهذا قال العليم الخبير: ﴿**فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ**﴾ [سورة الطور: الآية٣٤] وقال: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ**﴾. [سورة هود: الآية ١٣]، كأنه يقول:

إن ادعيتم أن هذا القرآن من نظم محمد ﷺ وعمله فاعملوا عشر سور من جنس نظمه، فإذا عجزتم بأسركم عن ذلك، فاعلموا أنه ليس من نظمه، ولا من عمله.

ما تضمنه القرآن من أخبار الأمم السابقة وسير الأنبياء التي عرفها أهل الكتاب مع كون محمد بن عبد الله ﷺ الآتي بها أميًا لا يكتب ولا يقرأ، ولا علم له بمجالسة الأحبار والكهان، كما أن إخبار القرآن عن الغيوب المستقبلة الدالة على صدقه قطعًا، والكوائن في مستقبل الزمان، كقوله تعالى: ﴿**الم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بِضْعِ سِنِينَ**﴾. [سورة الروم: الآية١ ـ ٣] و

قوله تعالى في اليهود: ﴿**فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ**﴾ [سورة البقرة: الآية٩٤] ﴿**وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ**﴾ [سورة البقرة: الآية٩٥].

وقوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ﴾[سورة آل عمران:الآية١٢] وغلبوا

وقوله: ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾[سورة الفتح:الآية ٢٧]، وأن القرآن محفوظ من الاختلاف والتناقض بأنه نزل من إله واحد ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾ [سورة النساء:الآية ٨٢]، وقوله:﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[سورة الحجر: الآية ٩] حفظ جميعه وآياته وسوره التي لا يدخل عليها تبديل، من حيث عجز الخلائق عن مثلها فكان القرآن حافظًا نفسه من حيث عجز الخلائق عن مثله.

المسيخ الدجال:

لا يقال: إن المعجزات المقيدة بالشروط الخمسة لا تظهر إلا على أيدي الصادقين، وهذا المسيخ الدجال، فبما روى عن الصادق المصدوق ﷺ **يظهر على يديه من الآيات العظام والأمور الجسام معه جنة ونار، فناره جنة وجنته نار، ومعه جبل من خبز ونهر من ماء يدعو رجلا يسلطه الله عليه فيقول: ما تقول في؟ فيقول أنت عدو الله، وأنت الدجال الكذاب فيدعو بمنشار، فيضعه حذو رأسه فيشقه، حتى يقع على الأرض ثم يحييه.**

فإنا نقول:

ذلك يدعي الرسالة، وهذا يدعي الربوبية، وبينهما من الفرقان ما بين البصراء والعميان.

ودلت الأدلة العقلية أيضًا، أن المسيخ الدجال فيه التصوير والتغيير من حال إلى حال، وثبت أن هذه الصفات لا تليق بالمحدثات، تعالى رب البريات، عن أن يشبه شيئا، أو يشبهه شيئا، **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.**

المعجزات نوعان:

الأول: ما اشتهر نقله وانقرض عصره بموت صاحب الرسالة عليه السلام.

الثاني: ما تواترت الأخبار بصحته وحصوله واستفاضت بثبوته، ووجوده، ووقع لسامعها العلم. بذلك ضرورة، من شـرطه أن يكون الناقلون له خلقًا كثيرًا وجمعًا غفيرًا، وأن يكونوا عـالمين بما نقلوه علمًا ضروريًا، وأن يستوي في النقل أولهم وآخرهم، ووسطهم في كـثرة العدد، حتى يـستحيل عليـهم التواطؤ على الكذب، وهـذه صفة نقل القـرآن، ونقل وجود النبي ﷺ لأن الأمة لم تزل تنقل القرآن خلفًـا عن سلف، والسلف عن سلفه إلى أن يتـصل ذلك بالنبي ﷺ عن ربه عز وجل، فنقل القرآن في الأصل رسولان معصومان من الزيادة والنقصان : **الرسول** ﷺ أخذه عن **جبريل** عليه السلام عن **العزيز الحكيم**، ونقله إلينا أهل التواتر الذين لا يجوز عليهم الكذب بما ينقلونه، ويسمعونه لكثرة العدد.

وجوه إعجاز القرآن:

وجوه إعجاز القرآن الكريم عشرة:

١. ***النظم البديع*** : المخالف لكل نظم معهود في لسان العرب وفي غيرها، لأن نظم القرآن ليس من نظم الشعر في شيء ﴿**وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ**﴾ [سورة يس: الآية ٦٩].

وفي صحيح مسلم أن أنيسًا أخا أبي ذر الغفاري - كان أبي ذر بعث أخاه أنيسًا ليعرف أخبار محمد بن عبد الله ﷺ فذهب إلى مكة، ثم رجع إلى غفار-

قال: لقيت رجلاً بمكة على دينك يزعم أن الله أرسله.

قال أبو ذر لأخيه أنيس: فما يقول الناس؟

قال أنيس: شاعر، كاهن، ساحر.

وكان أنيس أحد الشعراء فقال: فلم يلـتئم على لسان أحد بعدي أنه شعر، والله إنه لصادق، وإنهم كذابون.

وكذلك أقر عتبة بن ربيعة أنه ليس بسحر ولا شعر لما قرأ عليه رسول الله ﷺ، ﴿ **حمٓ (١) تنزيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ** ﴾ [سورة فصلت: الآية١].

فإذا اعترف عتبة بن ربيعة على موضعه من اللسان وموضعه من الفصاحة والبلاغة بأنه ما سمع مثل القرآن قط، كان في هذا القول مقرًا بإعجاز القرآن له لضربائه من المتحققين بالفصاحة والقدرة على التكلم بين أجناس القول وأنواعه.

٢ - الأسلوب المخالف لجميع أساليب العرب.

٣ - الجزالة التي لا تصح من مخلوق بحال.

وتأمل ذلك في سورة قٓ ﴿ **قٓ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ...** ﴾ [سورة قٓ: الآية ١ - إلى آخرها] .

وقوله تعالى: ﴿ **وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** ﴾ [سورة الزمر: الآية ٦٧]. إلى آخر السورة، وكذلك قوله سبحانه: ﴿ **وَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ** ﴾ [سورة إبراهيم: الآية ٤٢]. إلى آخر السورة.

قال ابن الحصار:

فمن علم أن الله عز وجل هو الحق، علم أن مثل هذه الجزالة لا تصح في خطاب غيره، ولا يصح من أعظم ملوك الدنيا أن تقول: ﴿ **لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ** ﴾؟ [سورة غافر: الآية ١٦].

ولا أن يقول: ﴿ **وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ** ﴾. [سورة الرعد: الآية ١٣].

وقال ابن الحصار:

وهذه الثلاثة: من النظم والأسلوب والجزالة لازمة كل سورة بل هي لازمة كل آية، ومجموع هذه الثلاثة يتميز مسموع كل آية وكل سورة عن سائر كلام البشر، وبها وقع التحدي والتعجيز ومع هذا فكل سورة تنفرد بهذه

الثلاثة.

وهـذه سورة الكوثر ثلاث آيات قصار، **وهي أقصر سورة في القرآن**، وقد تضمنت مغـيبتين أحدهما الإخـبار عن الكوثر، نهر في الجنة، وعظمه وسـعته وكثرة آوانيه، وذلك يدل على أن المصدقين به أكثرهم من أتباع الرسل.

والثاني الإخبارعن الوليد بن المغيرة، وقيل: العاص بن وائل السهمي، وقد كان عند نزول الآية ذا مال وولد على ما يقـتضيه قول الحق: ﴿ **ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (١١) وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدُودًا (١٢) وَبَنِينَ شُهُودًا (١٣) وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا** ﴾. [سورة المدثر: الآية ١١].

ثم أهلك الله عز وجل ماله وولده ونسله فصار أبتر.

٤- *التصرف في لسان العرب على وجه لا يستقل به عربي*، حتى يقـع منها الاتفاق من جميعهم على إصابته، في وضع كل كلمة وحرف موضعه.

٥- *الإخبار عن الأمور التي تقدمت في أول الدنيا*، إلى وقت نزول القـرآن، من أمس ما كـان يتلو من قبله من كـتاب ولا يخطه بيمـينه، فأخبـر بما كان من قصص الأنبياء مع أممها، والقرون الخـالية في دهرها، وذكر ما سأله أهل الكتاب عنه وتحدوه به من قصة أهل الكهف، وشأن موسى عليه السلام والخضر، وحال ذي القرنين، فـجاءهم وهو أمي من أمة أمـية ليس لها بذلك علم بما عـرفوا من الكتب السالفة صحته فتحققوا صدقه.

قال *القاضي ابن الطيب*:

ونحن نعلم ضـرورة أن هـذا مما لا سـبيل إليـه إلا عن تعلم، وإذا كـان معروفا أنه لم يكن ملابسًا لأهل الآثار، وحـملة الأخبار، ولا مترددًا إلى التعلم منهم ولا كان ممن يقرأ، فيجوز أن يقع إليه كتاب فيأخذ منه علم أنه لا يصل إلى **علم ذلك إلا بتأييد من جهة الوحي.**

٦- الوفاء بالوعد المدرك بالحس في العيان، وإخـراج الذين أخرجـوه من وطنه، وإلى وعد مقيد بشرط كقولة: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُه ﴾ [سورة الطلاق :الآية٣]. ﴿ وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾ [سورة التغابن :الآية١١]. ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴾ [سـورة الطلاق :الآية٢]. ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ [سورة الأنفال :الآية٦٥]، وشبه ذلك.

٧- الإخبار عن المغيبات في المستقبل:

التي لا يطلع عليها إلا الوحي، فمن ذلك وما وعد ـ الذي لا يخلف وعده نبيه عليه السـلام ـ أنه سيظهر دينه على الأديان ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ [سورة الفتح :الآية٢٨] **ففعل ذلك**.

وقـال: ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ ﴾ [سـورة الأنفال :الآية٧]. **فهزم المشركين يوم بدر**.

وقـال: ﴿ الٓمٓ ① غُلِبَتِ الرُّومُ ② فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾ [سورة الروم :الآيات١ ـ ٣]. وغلبوا.

وقال: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [سورة النور :الآية٥٥].

وكان الخليفـة الأول إذا أغزى جيوشه، عرفهم مـا وعدهم الله عز وجل، في إظهار دينه، ليثقـوا بالنصر وليستيقنوا بالنُّجْح، وكـان عمر بن الخطاب يفعل ذلك، فلم يزل الفتح يتوالى شرقًا وغربًا، برًا وبحرًا.

فهذه كلهـا أخبار عن الغيوب، التي لا يقف عليهـا إلا علام الغيوب، أو من أوقفه عليها رب العالمين، فدل على أن الله عز وجل أوقف عليها حبيبه ﷺ، **لتكون دلالة على صدقه**.

٨- ما تضمنه القرآن من العلم، الذي هو قوام الأنام في الحـلال والحرام،

وفي سائر الأحكام.

٩- الحكم البالغ التي لم تجر العادة بأن تصدر في كثرتها وشرفها من آدمي.

١٠- التناسب في جميع ما تضمنه ظاهرا وباطنا من غير اختلاف ﴿ **وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيراً** ﴾ [سورة النساء: الآية٨٢].

• من عجائب القرآن وقراءته:

شكا رجلا إلى النبي ﷺ وجعًا في حلقه فقال له: «**عليك بقراءة القرآن**».

وقال ﷺ: «**عليكم بالشفائين: القرآن والعسل**».

قال أبو بكر العسقلاني:

رأيت رب العزة في المنام فأردت أن أسأله: ما أفضل الأعمال؟

فاستحييت.

فقال:

- تريد أن تسألني عن أفضل الأعمال؟

قلت: نعم.

قال: قراءة القرآن.

فأردت أن أسأله: بطهارة أو غير طهارة؟

فاستحييت.

فقال: أتريد أن تسألني بطهارة أو غير طهارة؟

قلت: نعم.

قال: بطهارة أو غير طهارة.

فأردت أن أسأله. بصلاة أو غير صلاة؟

فقال: أتريد أن تسألني بصلاة أو غير صلاة؟

قلت: نعم.

قال: بصلاة وغير صلاة.

فأردت أن أسأله: معربًا أو غير معرب؟

فاستحييت.

فقال: أتريد أن تسألني معربًا أو غير معرب؟

قلت: نعم.

قال: معربًا أو غير معرب.

ثم تساءل العليم الخبير: أتدري ما للقارئ عندي؟

قلت: لا .

قال: **له بالحرف المطلق عشر حسنات، وبالمعرب عشرون حسنة.**

ثم تساءل: أتدري كم الحسنة؟

قلت: لا

قال: ألف رطـل، والرطل ألف دانق، والدانق ألف درهم، والدرهم ألف قيراط، والقيراط وزن أحد (جبل أحد).

● من فصاحة القرآن:

أمران ونهيان وخبران وبشارتان

من فصـاحة القرآن أن العليـم الخبيـر جل ذكره ذكر في آية واحـدة أمرين ونهيين، وخبرين وبشارتين، وهو قوله تعالى: ﴿ **وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ**

فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين﴾ [سورة القصص: الآية٧].

أمر بالوفاء ونهى عن النكث.

قال الحق جل وعلا: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وأنتم حرم إن الله يحكم ما يريد** ﴾ [سورة المائدة: الآية١].

هذه الآية مما تلوح فصاحتها وكثرة معانيها على قلة ألفاظها لكل ذي بصيرة بالكلام، فإنها تضمنت خمسة أحكام:

الأول: الأمر بالوفاء بالعقود.

الثاني: تحليل بهيمة الأنعام.

الثالث: استثناء ما يلي بعد ذلك.

الرابع: استثناء حال الإحرام فيما يصاد.

الخامس: ما تقتضيه الآية من إباحة الصيد لمن ليس بمحرم.

قال أصحاب الكندي له:

أيها الحكيم: اعمل لنا مثل هذا القرآن.

قال الكندي: نعم أعمل مثل بعضه.

فاحتجب أياما كثيرة ثم خرج فقال:

والله ما أقدر، ولا يطيق هذا أحد، إني فتحت المصحف فخرجت سورة المائدة، فنظرت فإذا قد نطق بالوفاء ونهي عن النكث، وحلل تحليلاً عامًا ثم استثنى استثناء بعد استثناء، ثم أخبر عن قدرته وحكمته في سطرين، ولا يقدر **أحدٌ أن يأتي بهذا إلا الله سبحانه.**

أجر المؤمن ثواب وأجر الكافر عقاب:

قال تبارك وتعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [سورة آل عمران: الآية١٨٥].

لقد أنبأ - سبحانه - عن الموت وحسرة الفوت، والدار الآخرة ثوابها وعقابها وفوز الفائزين، وتردي المجرمين والتحذير من الاغترار بالدنيا ووصفها بالقلة بالإضافة إلى دار البقاء.

قصص الأولين:

قال تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾ [سورة العنكبوت: الآية ٤٠].

أنبأ العزيز الحكيم عن قصص الأولين والآخرين، ومآل المترفين وعواقب المهلكين في شطر آية ﴿فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾ يعني قوم لوط عليه السلام

والحاصب: ريح يأتي بالحصباء وهي الحصى الصغار، أي الذين أمطر الله عليهم حجارة من سجيل منضود، والعرب تسمي الريح العاصف التي فيها الحصى الصغار أو الثلج أو البرد والجليد حاصبًا ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ﴾ يعني ثمودًا وأهل مدين.

﴿وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ﴾ يعني قارون.

﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾ يعني قوم نوح وفرعون وقومه.

العجز:

لما عجزت قريش عن الإتيان بمثل القرآن، وقالت لخاتم النبيين ﷺ،

تقوله: أنزل السميع العليم ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لاَّ يُؤْمِنُونَ (٣٣) فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ﴾ [سورة الطور: الآيتان٣٣، ٣٤].

ثم أنزل تعجيزًا أبلغ من ذلك فقال: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ﴾ [سورة هود: الآية ١٣].

فلما عجزوا حطهم عن هذا المقدار إلى مثل سورة من السور القصار، فقال جل ذكره ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴾ [سورة البقرة: الآية٢٣].

فأفحموا عن الجواب وتقطعت بهم الأسباب وعّدلوا إلى العناد والحروب وآثروا سبي الحريم والأولاد، ولو قدروا على المعارضة لكان أهون كثيرًا وأبلغ في الحجة وأشد تأثيرًا، هذا مع كونهم أرباب البلاغة واللحن وعنهم تؤخذ الفصاحة واللسن.

فبلاغة القرآن في أعلى طبقات الإحسان، وأرفع درجات الإيجاز والبيان، بل تجاوزت الحد، الإحسان والإجادة إلى حيز الإرباء والزيادة.

هذا رسول الله ﷺ مع ما أوتي من جوامع الكلم واختص به غرائب الحكم إذا تأملت قوله في صفة الجنان وإن كان في نهاية الإحسان، وجدته منحطا عن رتبة القرآن، وذلك في قوله ﷺ: «**فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر**».

فأين ذلك من قول العليم الحكيم: ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ﴾ [سورة الزخرف: الآية: ٧١].

وقوله :﴿ فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [سورة السجدة: الآية ١٧].

هذا أعدل وزنا، وأحسن تركيبا، وأعزب لفظا، وأقل حروفا على أنه لا

يعتبر إلا في مقدار سورة أو أطول آية؛ لأن الكلام كلما طال اتسع فيه مجال المتصرف، وضاع المقال على القاصر المتكلف، وبهذا قامت الحجة على العرب، إذ كانوا أرباب الفصاحة ومظنة المعارضة.

كما قامت الحجة في معجزة عيسى عليه السلام على الأطباء، ومعجزة موسى عليه السلام على السحرة، فإن الله عز وجل إنما جعل معجزات موسى عليه السلام بالوجه الشهير أبرع ما يكون في زمان النبي الذي أراد إظهاره، فكان السحر في زمان موسى عليه السلام قد انتهى إلى غايته، وكذلك الطب في زمن عيسى عليه السلام، والفصاحة في زمن الذي أوتي جوامع الكلم ﷺ.

الفقر والفحشاء.. المغفرة والفضل:

قال تعالى: ﴿ **الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً** ﴾ [سورة البقرة: الآية ٢٦٨].

قال عبد الله بن عباس:

إثنتان من الله وإثنتان من الشيطان.

الشيطان يعدكم - الوعد يستعمل في الخير والشر - الفقر يقول: لا تنفق مالك في الصدقة وفي سبيل الله - وأمسكه عليك فإنك تحتاج إليه ويأمركم بالفحشاء.

والله يعدكم مغفرة منه على هذه المعاصي، وفضلاً في الرزق. فالله عز وجل واسع الفضل الذي يعدكم أن يعطيكموه، من فضله وسعة خزائنه عليم بنفقاتكم وصدقاتكم التي تنفقون وتصدقون بها يحصيها لكم، حتى يجازيكم بها عند مقدمكم عليه في آخرتكم.

قال خاتم الأنبياء ﷺ: «**إن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة فأما لمة**

الشـيطان فإيعـاذ بالشـر وتكذيب بالحق وأمـا لمة الملك: فإيعـاد بالخـير وتصـديق بالحق، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله وليحمـد الله ومن وجد الأخرىٰ فليتعوذ بالله من الشيطان.

(رواه الترمذي في تفسير سورة البقرة عن ابن مسعود)

ثم قـرأ: ﴿ **الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً** ﴾.

اللمة: النزول والقرب، المراد بها مـا يقع في القلب بواسطة الشيطان أو الملك.

الجمل وسم الخياط:

قـال تعـالىٰ: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ** ﴾ [سـورة الأعراف: الآية ٤٠]

الولوج: الدخول.

الجمل: البعير الذي له أربع قوائم، أو ابن الناقة، أو زوج الناقة.

سم *الخيط*: ثقب الإبرة.

الخياط: ما يخاط به.

لا يدخل هؤلاء الذين كفروا بآياتنا واستـكبروا عنها - الجنة - التي أعدها الله ـ عز وجل ـ لأوليائه المؤمنين أبدًا، حتىٰ يلج الجمل في سم الخياط.

وقال *ابن عباس*: إن الله تعالىٰ أحسن تشبيها من أن يشبه بالجمل، يعني أن الحـبل حبل ضـخم من ليف أو خوص من آلات الـسفن مناسب للخـيط الذي يسلك سَم الإبرة، والبعير لا يناسبه.

فالجمل: القلس وهو حبل السفينة، وهو حبال مجموعة، أي حبل غليظ من القنب أو الليف.

أسماء القرآن العظيم:

للقرآن أسماء كثيرة منها:

الكتاب: ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ ﴾، ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾. [سورة فصلت: الآية٣].

الفرقان: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾. [سورة الفرقان: الآية١].

التذكرة والذكرى والذكر: ﴿ وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [سورة الحاقة: الآية: ٤٨].

﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ [سورة الحجر: الآية: ٦].

﴿ أَؤُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي ﴾ [سورة ص: الآية: ٨].

﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة الذاريات: الآية: ٥٥].

التنزيل: ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [سورة الشعراء: الآية: ١٩٢].

الحديث: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ﴾ [سورة الزمر: الآية: ٢٣].

الموعظة: ﴿ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [سورة يونس: الآية: ٥٧].

الحكم والحكمة والحكيم والمحكم: ﴿ وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ﴾ [سورةالرعد: الآية: ٣٧].

﴿ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ ﴾ [سورةالقمر: الآية: ٥].

﴿يسٓ ۝١ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ [سورة يس: الآية: ١، ٢].

﴿الٓر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [سورة هود الآية: ١]

الشفاء والرحمة: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الإسراء الآية: ٨٢].

الهدى والهادي: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة البقرة: الآية: ٢].

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [سورة الإسراء: الآية: ٩].

الصراط المستقيم: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾ [سورة الأنعام: الآية: ١٥٣].

حبل الله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [سورة آل عمران: الآية: ١٠٣].

الروح: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ [سورة الشورى: الآية: ٥٢]. لأنه سبب لحياة الأرواح.

القصص: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ [سورة آل عمران: الآية: ٦٢].

البيان والتبيان والمبين: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ [سورة آل عمران: الآية ١٣٨].

﴿تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [سورة النحل: الآية: ٨٩].

﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ [سورة يوسف: الآية: ١].

البصائر: ﴿هَذَا بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [سورة الأعراف: الآية: ٢٠٣].

الفصل: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾ [سورة الطارق: الآية: ١٣].

النجوم: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ [سورة الواقعة: الآية: ٧٥]، لأنه نزل منجمًا أي نجمًا نجمًا.

المثاني: ﴿مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ [سورة الزمر: الآية: ٢٣]، لانه يثني فيه القصص والأخبار.

النعمة: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [سورة الضحى: الآية: ١١].

قال ابن عباس:

أي القرآن.

البرهان: ﴿قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [سورة النساء: الآية: ١٧٤].

البشير النذير: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣) بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سورة فصلت: الآية: ٣، ٤].

القيم: ﴿قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾ [سورة الكهف: الآية: ٢].

المهيمن: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [سورة المائدة: الآية: ٤٨].

النور: ﴿وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة الأعراف: الآية: ١٥٧].

الحق: ﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾ [سورة الحاقة: الآية: ٥١].

العزيز: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ [سورة فصلت: الآية: ٤١].

الكريم: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ [سورة الواقعة: الآية: ٧٧].

العظيم: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [سورة الحجر: الآية: ٨٧].

المبارك: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ﴾ [سورة ص: الآية: ٢٩].

• النور:

إن الله عز وجل ذكر في كتابه عشرة أشياء ووصفها بالنور:

وصف ذاته بالـنور ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [سـورة النور: الآية: ٣٥].

ووصف نبيـه الخاتم ﷺ ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾ [سـورة المائدة: الآية: ١٥].

ووصف الـكتـــاب ﴿وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ﴾ [ســـورة الأعراف: الآية: ١٥٧].

ووصف الإيمـان ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ﴾ [سورة التوبة: الآية: ٣٢].

ووصف عـدله تبارك وتعـالى ﴿وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [ســـورة الزمر: الآية: ٦٧].

ووصف ضياء القمر ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً﴾ [سورة نوح: الآية: ١٦].

ووصف النهار ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [سورة الأنعام: الآية: ١].

ووصف البينات ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ [سورة المائدة: الآية: ٤٤].

ووصف الأنبياء ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ [سورة النور: الآية: ٣٥].

ووصف المعـرفة ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ [سورة النور: الآية: ١٣].

❑ • ❑ **بسم الله الرحمن الرحيم:**

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً﴾ [سورة النمل: الآية: ١٥].

قال الجنيد بن محمد بن الجنيد:

أي علمناهما بسم الله الرحمن الرحيم.

وقال بعضهم في قوله تعالى ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾ [سورة الفتح الآية: ٢٦].

هي بسم الله الرحمن الرحيم .

معنى بسم الله الرحمن الرحيم:

الباء من بسم الله: بهاؤه.

السين: سناؤه.

الميم: مجده وعلاه وملكه.

وقيل: الباء: بابه.

السين: سلامه.

الميم: إنعامه.

وقيل: الباء: بركته.

السين: ستره.

الميم: معرفته.

الله: مجيب الدعوات.

الرحمن: كشاف الكروب، منزل البركات.

الرحيم: غفار الذنوب، يعفو عن السيئات.

عندما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم:

قال السراج المنير ﷺ:

«أول ما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم هرب الغيم من المشرق إلى المغرب، وسكنت الريح ،وأصغت البهائم بآذانها ،ورجمت الشياطين بالشهب، وأقسم الله بعزته لا يسمى باسمه على مريض إلا شفاه الله».

وقال عبد الله بن عباس:

أقسم الله - عز وجل - بعزته لا يسمى باسمه على مريض إلا شفاه الله ولا يسمى باسمه على شيء إلا بارك عليه.

وقال علي بن ابي طالب:

لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم ضجت الجبال حتى كنا نسمع دويها. فقال الكفار: سحر محمد الجبال.

وقال إمام الخير ﷺ :

«ما من مؤمن يقرأها إلا سبحت الجبال معه وهو لا يسمع».

وقال طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ: **«لا يرد دعاء أوله بسم الله الرحمن الرحيم»**.

وقيل:

لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم، على آدم عليه السلام قال: **الآن أمنت على ذريتي من العذاب**.

فلما مات ارتفعت ثم نزلت على نوح عليه السلام فنجا بها من الغرق، ثم ارتفعت بعد موته، ثم نزلت على إبراهيم عليه السلام، فصارت النار بردًا وسلامًا عليه، ثم رفعت بعده، ثم نزلت على سليمان عليه السلام، فاستقام ملكه، ثم نزلت على موسى عليه السلام، فسلم من البحر، ثم رفعت، ثم نزلت على عيسى عليه السلام، فأوحى الله إليه:

قد أنزلت عليك آية الأمان.

فلما رفعه الله ارتفعت معه.

ثم نزلت على محمد ﷺ، إلى يوم القيامة، فإذا كان يوم القيامة يأخذ المؤمن كتابه بيمينه ويقول: بسم الله الرحمن الرحيم، فإذا هو أبيض لا شيء فيه.

فيقال: إنه كان مملوءًا بالسيئات، ولكن محته بسم الله الرحمن الرحيم.

قال *القرطبي*:

البسملة من خصائص هذه الأمة، أمة محمد ﷺ، وهي الأمة المرحومة.

ويقال: البسملة ربيع الأحباب وأزهارها لطائف الوصلة وأنهارها زوائد القربى، فمن أسمعه بسم الله الرحمن الرحيم أدهشه في كشف جلاله، ومن أسمعه الرحمن الرحيم عيشه بلطف أفضاله.

قال نور الظلام ﷺ: «**ألا أخبركم بآية لم تنزل على أحد بعد سليمان بن داود غيري؟**».

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال عليه الصلاة والسلام: «**بسم الله الرحمن الرحيم**».

وقد أجمع العلماء على أنه يستحب ألا يشرع في عمل من الأعمال إلا ويقول: بسم الله.

حتى القابلة إذا أخذت الولد تقول: بسم الله.

فإنه خرج من ظلمات ثلاث: ظلمة الأحشاء، وظلمة المشيمة، وظلمة الرحم.

وقال البغوي:

البسملة قراءة أهل السموات السبع، وأهل سرادقات المجد.

● بحق بسم الله الرحمن الرحيم:

لما قتل قابيل هابيل اشتد ذلك على آدم، فأوحى الله عز وجل إليه:

قد جعلت الأرض طوعًا لك.

فقال آدم عليه السلام:

يا أرض خذيه - قابيل - .

فلما همت الأرض بقابيل قال:

يا أرض بحق بسم الله الرحمن الرحيم لا تأخذيني.

فقال الله تعالى: يا أرض خلي عنه.

● افتتح الله كتابه بثلاثة أسماء:

افتتح الله - عز وجل - كتابه بثلاثة أسماء، والخلق ثلاثة أقسام:

ظالم، ومقتصد، وسابق بالخيرات.

فالله للسابقين، والرحمن للمقتصدين، والرحيم للظالمين.

● دار النور:

قال الصادق المصدوق ﷺ: «**إن لله دارا في الجنة يقال لها دار النور، وكل شيء خلقه الله فيها من نور، وهي في الهواء ليس لها طريق**».

قيل يا رسول الله: كيف يصعدون إليها؟

قال عليه الصلاة والسلام: «**يقال لهم قولوا: بسم الله الرحمن الرحيم، فيطيرون إليها**».

عنوان كتاب الله:

إذا كتب السيد على عبده كتابا عرف رضا سيده وسخطه من عنوان كتابه. والله جعل عنوان كتابه بسم الله الرحمن الرحيم.

ولم يقل: بسم الله الجبار القاهر فعلم بذلك رضاه.

وقيل: لما ابتدأ الله عـز وجل كتابه بالحمد لله رب العالمين علم سـبحانه أن النفوس ترهب من ذلك، فعـقبه بقوله الرحمن الرحيم، ليـجمع في صفاته بين الرهبة منه والرغبة إليه، فيكون أعون على طاعته.

الرحمن: إذا سئل أجاب.

الرحيم: إذا لم يسأل غضب.

وقيل: الرحمن: لمن آمن.

الرحيم: لمن تاب.

زبانية جهنم:

قال عبد الله بن مـسعود: من أراد أن ينجيه الله من الزبانية التسـعة عشر، فليقل: بسم الله الرحمن الرحيم، **لأن حروفها تسعة عشر**.

الذنوب أربع:

كلمات بسم الله الرحمن الرحيم أربع، والذنوب أربع: ذنوب الليل والنهار والسر والعلانية فمن قالها كفر الله عنه الذنوب الأربعة.

أفضل آية في القرآن:

قال النبي الأمي العـربي القرشي الهاشمي ﷺ، للصـحابي الجليل أبي بن كعب: «**ما أفضل آية في القرآن؟**».

قال أبي بن كعب: «**بسم الله الرحمن الرحيم**».

فصدقه رسول الله ﷺ.

قال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ: **«بسم الله الرحمن الرحيم، مفتاح كل كتاب»**. (رواه الخطيب في الجامع عن أبي جعفر معضلا)

وسئل إمام الخير ﷺ عن بسم الله الرحمن الرحيم فقال:

هو إسم من أسماء الله تعالى وما بينه وبين اسم الله الأكبر، إلا كما بين سواد العين وبياضها. (رواه ابن النجار عن ابن عباس)

فبسم الله الرحمن الرحيم بينها وبين اسم الله الأعظم، الذي إذا دعي به استجاب كما بين سواد العين وبياضها.

● من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم:

أكرم الكريم المنان أمة محمد ﷺ ـ الأمة المرحومة ـ فإذا كان يوم القيامة وزنت أعمال هذه الأمة فتزيد ركعة من صلاتهم عن ألف ركعة من صلاة غيرهم من الأمم فيتعجبون من ذلك فيقال لهم:

- كان في صلاتهم بسم الله الرحمن الرحيم.

قال المبعوث للناس كافة ﷺ للصحابي الجليل عبد الرحمن بن صخر الدوسي:

«يا أبا هريرة: إذا توضأت فقل: بسم الله الرحمن الرحيم فإن الحفظة يكتبون لك الحسنات حتى تفرغ، وإذا غشيت أهلك فقل: بسم الله الرحمن الرحيم، فإن الحفظة يكتبون لك الحسنات حتى تغتسل، فإذا حصل من تلك الوقعة ولد كتب لك من الحسنات بعدد أنفاس ذلك الولد وبعدد أنفاس أعقابه.

يا أبا هريرة: إذا ركبت دابة فقل: بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله يكتب لك بعدد كل خطوة حسنة».

وقال أبو القاسم ﷺ:

«ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم إذا نزعوا ثيابهم أن يقولوا: بسم

الله الرحمن الرحيم».

مر عيسى عليه السلام بصياد يصطاد حية عظيمة فقالت:

يا نبي الله: قل له: إن لي سمًا قاتلا.

فنهي روح الله وكلمته الصياد عن الحية، فلم يرجع الصياد عن عزمه.

ومر عيسى ابن مريم بالحية عند رجوعه فقالت:

- يا روح الله: ما غلبني بقوته ولكن بقوله: بسم الله الرحمن الرحيم فأبطل سمي.

وقال حبيب الرحمن ﷺ:

«أمان أمتي من الغرق إذا ركبوا السفن أن يقولوا: بسم الله الرحمن الرحيم».

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [سورة الزمر: الآية٦٧].

﴿ بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [سورة هود: الآية ٤١].

قال الحسن البصري:

ما من عبد يموت إلا أدخل ملك الموت في قبره دواة وقرطاسًا وقلمًا فيقول: اكتب عملك.

وإن كان غير كاتب فإن كان من أهل السعادة فأول ما يجري به القلم.
بسم الله الرحمن الرحيم بإذن الله تعالى فيأمن عذاب القبر.

كان بمكة رجل صام الدهر، ولم يره أحد يأكل ولا يشرب غير أنه كان يخرج من جيبه ورقة عند إفطاره فينظر إليها، فلما مات أخرجها الغاسل من جيبه فوجد فيها: **بسم الله الرحمن الرحيم**

فتعجب من ذلك فهتف به هاتف:

لا تعجب من ذلك فإنا بالتسمية ربيناه، وبالرحمانية غفرنا له، وبالرحيمية وفقناه.

● سليمان عليه السلام يكتب لبلقيس بنت الهدهاد:

لما كتب سليمان بن داود عليهما السلام لملكة سبأ ﴿ **إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ﴾ [سورة النمل: الآية ٣٠].

فهل كتب سليمان عليه السلام عنوان كتابه: أنه من سليمان وكتب داخله البسملة؟ كما هو المعتاد، فلما أخذته قرأت عنوانه ثم فتحته وقرأت البسملة.

إنما قدم سليمان عليه السلام اسمه لأن بلقيس بنت الهدهاد كانت كافرة تعبد الشمس والكافر لا يخوف بالله؟

أم أن سليمان عليه السلام كان يعلم أن ملكة سبأ جبارة فقدم اسمه على الإسم الشريف خوفا من شتمها وقذفها، فلما علم العزيز العليم ذلك من نية نبيه ظفره بها وهي راغمة فقالت: ﴿ **إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ [سورة النمل: الآية ٤٤].

● الفاتحة:

قال جبريل عليه السلام:

- يا محمد: خشيت على أمتك من النار لما قال تعالى: ﴿ **وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ** ﴾ [سورة الحجر: الآية٤٣]، فلما نزلت الفاتحة أمنت.

وقال بعضهم:

- سميت فاتحة الكتاب لأن الله فتح بها على المؤمنين باب النجاة والخطاب، فهي أول فاتحة من المواهب لكل نوع من المواهب.

وقال الجنيد بن محمد بن الجنيد:

- إنما سميت فاتحة الكتاب لأنها أول من فتح بها الحق سبحانه وتعالى على من اصطفاه لنفسه وارتضاه.

❏ ● ❏ **اشهدوا أني جعلته من الذين أنعمت عليهم:**

قال الصادق المصدوق ﷺ:

«قال جبريل عليه السلام: يا محمد! إن الله تعالى يقرئك السلام ويقول: إذا وقف العبد بين يدي في الصلاة فيقول:

- الحمد لله.

فيقول:

- ومن الله؟

فيقول:

- رب العالمين.

فيقول: ومن رب العالمين؟

فيقول: الرحمن الرحيم.

فيقول: ومن الرحمن الرحيم؟

فيقول: مالك يوم الدين.

فيقول: ومن مالك يوم الدين؟

فيقول: ياعبدي: أنا ملك يوم الدين.

فيقول العبد: إياك نعبد وإياك نستعين.

فيقول: ياعبدي: أنا إياي تعبد، وإياي تستعين، سل تعطى.

فيقول: إهدنا.

فيقول: أي الهدىٰ تريد؟

فيقول: الصراط المستقيم.

فيقول: أي الصراط المستقيم تريد؟

فيقول: صراط الذين **أنعمت عليهم**.

فيقول: يا ملائكتي**! اشهـدوا أني جعلت عبدي من الذين أنعمت عليهم**، من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

فيقول العبد: غير **المغضوب عليهم** ولا الضالين .

فيقول تعالىٰ: اشهدوا أني جعلته من الذين أنعمت عليهم، ولم أجعله من المغضوب عليهم ـ اليهود ـ ولا الضالين ـ النصارىٰ ـ

فيقول العبد: آمين.

فتقول الملائكة : آمين.

قيل:

آمين : أربعة أحرف يخلق الله من كل حرف ملكا يقول:

اللهم اغفر لمن يقول: آمين.

وقيل:

ولو قال: **آمين رب العالمين كان أحسن وأفضل.**

ومعنىٰ آمين: يا رب استجب.

أو : اللهم استجب واغفر لمن قال: آمين.

قيل:

اللهم لا تخيب رجاءنا.

وقيل:

آمين كنز من كنوز الجنة تنزل به الرحمة.

وقيل:

لا يعلم تأويلها إلا الله عز وجل.

وقيل:

اسم من أسماء الله.

وقيل:

هو طابع الله على عباده، يدفع عنهم الآفات.

قال الحاكم النيسابوري:

لا يجتمع ملأ فيدعوا بعضهم ويؤمن بعضهم، إلا أجابهم الله تعالى.

ويسن التأمين لمن فرغ من الفاتحة، لكنه في الصلاة أشد استحبابا ويجهر به الإمام والمأموم.

• لو كانت الفاتحة في التوراة والإنجيل،والزبور.

قال كعب الأحبار ـ سيد العلماء في بني إسرائيل وأسلم في عهد الفاروق:

- لو كانت الفاتحة في التوراة والإنجيل لما تهودوا أو تنصروا ولو كانت في الزبور لما سخطهم الله قردة وخنازير، ونزلت هذه السورة على هذه الأمة، وأرجو أن الله لا يضلهم.

وفي الحديث:

«يا محمد! أكرمت أمتك بسورة ليست في الكتب ـ التوراة والإنجيل والزبور ـ من قرأها حرمت جسده على النار».

وقال السراج المنير ﷺ:

«يبعث الله العذاب على القوم فيقرأ صبي من صبيانهم في المكتب فاتحة

الكتاب فيسمعه الله فيرفع الله عنهم أربعين سنة».

• الحمد لله:

جميع ما في القرآن من التحميد والتمجيد، والثناء تحت قوله: **الحمد لله**.

وجميع ما فيه من أسماء الله الحسنى وصفاته العليا تحت قوله: **رب**.

وجميع ما فيه من العبادة والطاعة تحت قوله: **العالمين**.

وجميع ما فيه من العفو والغفران تحت قوله: **الرحمن الرحيم**.

وجميع ما فيه من الوعيد وذكر القيامة تحت قوله: **مالك يوم الدين**.

وجميع ما فيه من العبادة والطاعة تحت قوله: **إياك نعبد**.

وجميع ما فيه من السؤال والتضرع تحت قوله: **وإياك نستعين**.

وجميع ما فيه من سؤال الهداية وخوف الخاتمة تحت قوله: **اهدنا**.

وجميع ما فيه من الإنعام والإكرام وذكر المقربين تحت قوله: **الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم**.

وجميع ما فيه من ذكر المشركين تحت قوله: **غير المغضوب عليهم ولا الضالين**.

• هذا يقين أمة محمد صلى الله عليه وسلم:

سئل أبو القاسم ﷺ عن الفاتحة فقال:

- سألت جبريل، وجبريل سأل ميكائيل، وميكائيل سأل إسرافيل فقال:

سألت القلم عنها.

فقال:

لما أمرني ربي بكتابة الحمد لله رب العالمين هاج نور ملأ العرش والكرسي والحجب والسموات فجعله نصفين، فخلق من الأول درجات الجنة وجعلها بين

الحامـدين والثاني سكان الـسمـوات، وأمـرهم بكتابة ثوابـها، ثم أمرني بكـتابة الرحمن الرحيم فهاج نور كالأول فخلق منه بحر الرحمة، ثم أمرني بكتابة مالك يوم الدين فهـاج نور كالأول فخلق منه بحر العـدل فيه يعدل العـدل، ثم أمرني بإياك نعبد وإياك نستعين فهاج نور كالأول فجعله نصفين الأول رفعه إلىٰ ميكائيل وقال:

هـذا بركة رزق عبادي والباقي بحر التوفيق فيه يوفق لطاعته.

ثم أمرني بكتابة اهدنا الصراط المستقـيم، فهاج نور كالأول فخلق منه بحر الهـداية، فإذا أراد الله هداية عـبـد أرسل منه قطرة إلىٰ قلبـه. ثم أمرني بكتـابة صراط الذين أنعمت عليهم، فهاج نور فجعله في جناح جبريل وقال:

- هـذا يقين أمة محمد ﷺ.

فلذلك لا يريدون غـير الأسـلام دينا، ثم أمـرني بكتـابة غيـر المغضـوب عليهم. ولا الضالين فهاج نـور فزع منه الصور، فذلك قوله ﴿ **يُنفَخُ فِي الصُّـورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ**﴾ [سورة النور: الآية ٨٧].

قال الحسن البصري:

أول الفاتحة نعيم، ووسطها تكريم، وآخرها رضوان من الله تعالىٰ.

وقال بعض الصالحين :

فيها شفاء من كل داء ظاهر وباطن.

ففي قوله: (**إياك نعبد**) شفاء من الرياء.

وفي قوله: (**إياك نستعين**) شفاء من الكبر.

وفي قوله: (**إهدنا الصراط المستقيم**) شفاء من الضلالة.

وفي الحديث. «**الفاتحة شفاء من كل سقم**».

الحمد لله رب العالمين:

قال خاتم النبيين ﷺ:

«إذا أنعم الله على عبد فقال: الحمد لله، فيقول الله تعالى: انظروا إلى عبدي أعطيته ما لا قيمة له، فأعطاني ما له قيمة».

وأوحى العزيز الحكيم إلى خليله إبراهيم عليه السلام:

- إذا صليت فابدأ صلاتك بالحمد فإني كتبت على نفسي أن من حمدني أعينه أربعا: **اليسر بعد العسر، والغنى بعد الفقر، والراحة في الدنيا والآخرة، والأمن من النار**.

وقال الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ:

«إذا قال العبد: الحمد لله ملأت ما بين السماء والأرض، فإذا قالها ثانيًا ملأت ما بين السماء السابعة، فإذا قالها مرة ثالثة قال تعالى سل تعط» .

جميع ما في القرآن من التمجيد والتحميد والثناء تحت قول الحق جل وعلا ﴿الحمد لله﴾ .

والتحميد في المنام يدل على **زيادة الرزق**، قال تبارك وتعالى **﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾**.

فإذا قلت: الحمد لله رب العالمين. فقد شكرت الله فزادك.

قال ﷺ:

«أفضل الذكر لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء الحمد لله».

«ما أنعم الله على عبد نعمة فقال:

الحمد لله إلا الذي أعطى أفضل مما أخذ».

«لو أن الدنيا بحذافيرها في يد رجل من أمتي ثم قال:

الحمد لله .

لكان الحمد لله أفضل من ذلك».

❑ ● ❑ أيهما أفضل: الحمد لله، أم لا إله إلا الله؟

اختلف العلماء فقالت طائفة:

الحمد لله أفضل لأن فيها توحيد فقط ولقائها - أجرها - عشرون حسنة.

وقالت طائفة:

لا إلـه إلا الله أفضل لأنها تمحو الكفر لقول النبي ﷺ:

«أمرت أن أقاتل الناس حتىٰ يقولوا لا إلـه إلا الله».

❑ ● ❑ **العالمين:**

ذكر الله عز وجل كلمة العالمين في كتابه علىٰ خمسة أوجه:

١- للإنس والجن، فقال تعالىٰ: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً﴾ [سورة الفرقان: الآية١].

﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ [سورة ص: الآية ٨٧].

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [سورة الأنبياء: الآية ١٠٧].

٢- عالمي زمانهم لقوله تعالىٰ: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [سورة البقرة: الآية: ٤٧]. أي زمانهم لقد اخترناهم علىٰ علم على العالمين.

﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة آل عمران: الآية: ٤٢].

٣- من آدم إلى يوم القيامة. ﴿إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين﴾. [سورة الأنبياء الآية: ٧١]

٤- من كان بعد نوح ﴿سَلامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الصافات: الآية٧٩]. يثني الثناء الحسن علىٰ نوح عليه السلام، يكون في العالمين بعده.

٥- قوله تعالىٰ ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة آل عمران: الآية ٩٧].

قال أبو العالية:

الأنس عالم، والجن عالم والأرض أربع زوايا كل زاوية ألف وخمسمائة عالم.

قال بعض الصالحين على جبل عرفات:

الحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها من نعمة، فلما كان العام القابل أراد أن يقولها على جبل عرفات فهتف به هاتف:

- **مهلا يا عبد الله حتى نفرغ من ثوابها بالعام الماضي.**

● الحمد:

قال صاحب لواء الحمد ﷺ:

«**إن إبراهيم عليه السلام سأل ربه فقال:**

- **ما جزاء من حمدك؟**

فقال تعالى:

- **الحمد لله فاتحة الشكر وخاتمته**».

فقال أهل التحقيق:

من هنا جعلها الله فاتحة كتابه وخاتمة كلام أحبائه في جنته ﴿**وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [سورة يونس الآية: ١٠].

وقال علي بن أبي طالب:

إن أول ما خلق الله العقل من نوره المكنون

قال له: تكلم.

فقال: الحمد لله

فقال الرب: وعزتي وجلالي ما خلقت أعز علي منك.

ونقل عن آدم عليه السلام لما عطس قال: الحمد لله.

فأول كلام لفاتحة المحدثان الحمد، وأول كلام لخاتمة المحدثان الحمد.

فلا جرم جعلها الله عز وجل فاتحة كتابه.

وأول كلام الله ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [سورة الفاتحة الآية: ٢].

وآخر أنبيائه محمد ﷺ.

ووضع لمحمد ﷺ من كلمة الحمد إسمان: محمد وأحمد وعند هذا قال ﷺ: «**أنا في السماء أحمد وفي الأرض محمد**».

فأهل السماء في تحميد الله ورسوله أحمدهم، والله تعالى في تحميد أهل الأرض كما قال: ﴿**فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا**﴾ [سورة الإسراء الآية: ١٩]. ورسول الله محمدهم.

فرسول الله ﷺ اسمه أحمد، أي: أكثر الحامدين حمدًا، فوجب أن تكون رحمة الله في حقه أكثر، فلهذا جاء ﷺ رحمة للعالمين.

قال صاحب لواء الحمد ﷺ:

«**إذا أنعم الله على عبد فقال: الحمد لله.**

يقول الله تعالى:

انظروا إلى عبدي أعطيته ما لا قدر له فأعطاني ما لا قيمة له».

ومعناه أن ما أنعم الله ـ عز وجل ـ على العبد شيء واحد

وإذا قال:

- الحمد لك.

فمعناه المحامد التي أتى بها الأولون والآخرون من الملائكة والثقليين ـ الإنس والجن ـ لله تعالى ﴿**وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا**﴾ [سورة إبراهيم: الآية٣٤].

فإذا قال العبد: الحمد لله.

فكأنه قال:

- الحمد لله على كل مخلوق خلقه وعلى كل محدث أحدثه من نور وظلمة وسكون وحركة وعرش وكرسي وجني وإنسي وصفة وجسم وعرض من أزل الآزال إلى أبد الآباد وأنا أشهد أنها بأسرها لك لا شركة لأحد فيها معك.

والحمد باللسان وحده إحدى شعب الشكر.

قال الصادق المصدوق ﷺ: «**الحمد رأس الشكر، ما شكر الله عبدٌ لم يحمده**».

والحمد على نعم الدين أفضل من الحمد على نعم الدنيا.

والحمد على أعمال القلوب أولى من الحمد على أعمال الجوارح.

والحمد على النعم من حيث أنها عطية المنعم أولى من الحمد عليها من حيث هي نعم.

❑ ● ❑ في سورة الفاتحة عشرة أشياء:

خمسة من صفات الربوبية:

الله، الرب، الرحمن، الرحيم، المالك.

وخمسة من صفات العبودية:

العبادة، والاستعانة، طلب الهداية، طلب الاستقامة، طلب النعمة في قوله: ﴿**أَنْعَمْتَ عَلَيْهِم**﴾ [سورة الفاتحة: الآية ٧].

وكأنه قيل: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ**﴾ [سورة الفاتحة: الآية٥]. لأنك أنت الله ﴿**وَإِيَّاكَ نَسْتَعِين**﴾ [سورة الفاتحة: الآية٥]. يارب اهدنا يا رحمن ارزقنا

الاستقامة يا رحيم، وأفض علينا سجال فضلك يا مالك.

فضل سورة الفاتحة:

قال الصادق المصدوق ﷺ:

«فاتحة الكتاب تعدل ثلثي القرآن». (رواه عبد بن حميد، عن ابن عباس)

وقال الذي لا ينطق عن الهوىٰ ﷺ:

«والذي نفسي بيده ما أنزل في التوراة، ولا في الزبور ولا في الإنجيل ولا في الفرقان مثلها - يعني أم القرآن - وإنها لسبع من المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيته». «رواه النسائي والترمذي والإمام أحمد عن أبي هريرة»

وقال إمام الخير ﷺ:

«فاتحة الكتاب تجزي ما لا يجزي شيء من القرآن ولو أن فاتحة الكتاب جعلت في كفة الميزان، وجعل القرآن في الكفة الأخرىٰ لفضلت فاتحة الكتاب علىٰ القرآن سبع مرات». «رواه الديلمي، في مسند الفردوس، عن أبي الدرداء»

وقال طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ: **«فاتحة الكتاب شفاء من كل داء»**. «رواه البيهقي في شعب الإيمان، عن عبد الملك بن عمير مرسلاً»

وقال حبيب الرحمن ﷺ:

«فاتحة الكتاب أنزلت من كنز تحت العرش». «رواه ابن راهويه عن علي»

وقال السراج المنير ﷺ: **«أفضل القرآن الحمد لله رب العالمين»**.

«رواه الحاكم في المستدرك عن أنس»

سورة الفاتحة أولها تحميد وآخرها توحيد وقد خصها الكريم المنان بأمة محمد ﷺ، قُرْبهم محمود بقوله الحمد لله ونبيهم محمود بقوله: ﴿**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ**﴾ [سورة الفتح: الآية ٢٩]، فربهم ربّ العالمين، ونبيهم رحمة

للعالمين، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [سورة الأنبياء:الآية ١٠٧]، فربهم الرحمن الرحيم ونبيهم ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة التوبة:الآية ١٢٨]، فربهم مالك يوم الدين، ونبيهم شفيعهم يوم الدين، ﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [سورة الإسراء:الآية ٧٩]، فربهم معبودهم بقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [سورة الفاتحة: الآية٥]، ونبيهم قائدهم إذا وردوا المحشر، وربهم هادي المؤمنين بقوله: ﴿اهْدِنَا﴾ [سورة الفاتحة: الآية٦]، ونبيهم كذلك ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [سورة الشورى:الآية ٥٢].

وقال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ:

«أربع أنزلن من كنز تحت العرش: أم الكتاب، وآية الكرسي، وخواتيم البقرة والكوثر». «رواه الطبراني في المعجم الكبير وأبو الشيخ والضياء عن أبي أمامة»

وقال خاتم النبيين ﷺ :

«ما في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم الكتاب - القرآن - وهي السبع المثاني وهي مقسومة بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل».

«رواه ابن حبان في صحيحه عن أبي بن كعب»

وقال أبو القاسم ﷺ :

«كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله والصلاة عليّ فهو أقطع ـ أجزم ـ أبتر ممحوق من كل بركة» «رواه الرهاوي عن أبي هريرة»

أسماء الفاتحة:

في فاتحة الكتاب من الصفات ما ليس لغيرها.

حتى قيل:

إن جميع القرآن فيها.

وهي خمس وعشرون كلمة تضمنت جميع علوم القرآن.

ومن شرفها أن الله تبارك وتعالى: قسمها بينه وبين عبده، ولا تصح القربة إلا بها، ولا يلحق عمل بثوابها، **وبهذا المعنى صارت أم القرآن العظيم**.

ومن أسماء فاتحة الكتاب:

١- الصلاة:

قال تعالى: «**قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: (الحمد لله رب العالمين) قال الله تعالى: حمدني عبدي، فإذا قال (الرحمن الرحيم) قال الله تعالى: أثنى علي عبدي، فإذا قال: (مالك يوم الدين) قال الله تعالى: مجدني عبدي، فإذا قال: (إياك نعبد وإياك نستعين) قال الله تعالى: هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل**».

«أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الصلاة باب وجوب قراءة الفاتحة، والإمام أحمد، والنسائي وابن عدي في الكامل عن أبي هريرة»

٢- سورة الحمد:

لأن فيها ذكر الحمد، كما يقال: سورة الأعراف وسورة التوبة وسورة الأحزاب وسورة الأنفال، ونحوها.

٣- فاتحة الكتاب:

من غير خلاف بين العلماء وسميت بذلك لأنه تفتتح قراءة القرآن بها لفظًا، وتفتتح بها الكتابة في المصحف خطًا، وتفتتح بها الصلوات.

٤- أم الكتاب:

قال تعالى: ﴿ **آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَات** ﴾ [سورة آل عمران: الآية ٧].

٥- أم القرآن:

قال رسول الله ﷺ: «**الحمد لله أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني**».

وقال البخاري:

وسميت أم الكتاب لأنه يبتدأ بكتابتها في المصاحف، ويبدأ بقراءتها في الصلاة.

وقال يحيى بن يعمر:

أم القرى: مكة، وأم خراسان: مرو، وأم القرآن. سورة الحمد.

٦- المثاني:

سميت بذلك لأنها تثني في كل ركعة.

وقيل:

سميت بذلك لأنها استثنيت لهذه الأمة فلم تنزل على أحد قبلها ذخرًا لها.

٧- القرآن العظيم:

سميت بذلك لتضمنها جميع علوم القرآن، وذلك أنها تشتمل على: الثناء على الله عز وجل بأوصاف كماله وجلاله.

وعلى الأمر بالعبادات والإخلاص فيها.

والاعتراف بالعجز على القيام بشيء منها إلا بإعانته تعالى.

وعلى الابتهال إليه في الهداية إلى الصراط المستقيم، وكفاية أحوال الناكثين - نكث العهد والحبل: نقضه - على بيانه عاقبة الجاحدين.

٨- الشفاء:

قال طبيب القلوب والنفوس والعقول ﷺ: «**فاتحة الكتاب شفاء من كل سم**». «رواه الدرامي عن أبي سعيد الخدري»

وقال ﷺ: «**فاتحة الكتاب شفاء من السم**».

«رواه سعيد بن منصور، وابن حبان، وأبو الشيخ في الثواب عن أبي هريرة»

٩- الرقية:

قال رسول الله ﷺ : للصحابي الذي رقى سيد الحي بقراءة الفاتحة. «**ما أدراك أنها رقية**».

قال:

- يا رسول الله: شئ ألقي في روعي.

١٠- الأساس:

شكى رجل إلى عامر الشعبي وجع الخاصرة فقال له:

- عليك بأساس القرآن فاتحة الكتاب، سمعت عبد الله بن عباس يقول:

لكل شيءأساس وأساس الدنيا مكة، لأنها منها دحيت.

وأساس السموات عريبًا، وهي السماء السابعة.

وأساس الأرض عجيبًا، وهي الأرض السابعة السفلى.

وأساس الجنان جنة عدن وهي سرة الجنان عليها أسست الجنة.

وأساس النار جهنم، وهي الدركة السابعة السفلى عليها أسست الدركات.

وأساس الخلق آدم.

وأساس الأنبياء نوح.

وأساس بني إسرائيل يعقوب.

وأساس الكتب القرآن.

وأساس القرآن الفاتحة.

وأساس الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم فإذا اعتللت، أو اشتكيت فعليك بالفاتحة تشفى.

١١- الوافية :

قال سفيان بن عيينة :

إنها لا تتنصف ولا تحتمل الإختزال، ولو قرأ من سائر الصور نصفها في ركعة، ونصفها الآخر في ركعة لأجزأ، ولو نصفت الفاتحة في ركعتين لم يجز.

١٢- الكافية:

فهي تكفي عن سواها ولا يكفي سواها عنها.

قال الذي أوتي جوامع الكلم ﷺ:

«**أم القرآن عوض من غيرها وليس غيرها منها عوضًا**».

١٣- الماحية:

من أسماء فاتحة الكتاب الماحية، لأن فيها خمسة عشر ميمًا بالبسملة، فإذا قرأها العبد خرجت الميمات كالطيور فتتعلق بالعرش، فيثقل على حملة العرش فيقولون:

- ربنا ما هذا الثقل؟

فيقول الله عز وجل:

- هذا ثواب سورة قرأها عبدي.

فتقول الميمات: ربنا زدنا.

فيقول تعالى: عشرين.

فيقولون: ربنا زدنا.

فيزيدهم مائة وعشرين سيئة لكل ميم، فتكون الجملة ألفا وثمانمائة سيئة **تمحى لقارئ الفاتحة في الصلوات الخمس في كل يوم وليلة ثلاثون ألفًا وستمائة سيئة**.

أسقط الله عز وجل من فاتحة الكتاب سبعة أحرف.

قال النيسابوري: أسقط الله تعالىٰ منها سبعة **أحرف:**

الثاء: من الثبور وهو الهلاك

والجيم: من جهنم.

والخاء: من الخزي.

والزاي: من الزفير.

والشين: من الشهيق.

والظاء: من لظىٰ اسم من أسماء النار.

والفاء: من الفراق يوم تقوم الساعة، يوم إذ يتفرقون كقوله: ﴿ **يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا** ﴾ [سورة الزلزلة: الآية ٦]. فلما أسقطها غلب على الظن أن من قرأها خلصه الله عز وجل من أبواب جهنم السبعة لأن آياتها سبع.

آيات الفاتحة سبع والأعمال المحسوسة في الصلاة سبعة.

آيات الكافية سبع والأعمال المحسوسة في الصلاة أيضا سبعة: القيام، الركوع، والإنتصاب منه، والسجود الأول، والإنتصاب منه، والسجود الثاني، والقعدة.

فهذه الأعمال كالجسد والفاتحة لها كالروح وإنما يحصل الكمال عند اتصال الروح بالجسد.

في الفاتحة كلمتان مضافتان إلى اسم الله:

في أم الكتاب كلمتان مضافتان إلىٰ اسم الله عز وجل (**بسم الله**)، (**الحمد لله**).

بسم الله لبداية الأمور، والحمد لله لخواتيم الأمور.

(بسم الله): ذكر، (الحمد لله) : شكر ببسم الله استحق الرحمة رحمن الدنيا.

وبالحمد لله استحق رحمة أخرى رحيم الآخرة.

• آية الكرسي:

قال تعالى: ﴿**اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ**﴾ [سورة البقرةالآية: ٢٥٥].

هذه آية الكرسي ولها شأن عظيم، قد صح الحديث عن الصادق المصدوق ﷺ بأنها أفضل آية في كتاب الله.

سأل أبو القاسم ﷺ الصحابي الجليل أُبي بن كعب ذات يوم:

«**أي آية في كتاب الله أعظم؟**».

قال أبي بن كعب:

- الله ورسوله أعلم.

فرددها مرارا فقال أبي بن كعب: **آية الكرسي**.

قال الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ :

«**ليهنك - ليهنأك - العلم أبا المنذر، والذي نفسي بيده إن لها لسانا، وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش**». «رواه الإمام أحمد، ومسلم»

يقول أنس بن مالك:

إن رسول الله ﷺ سأل رجل من صحابته فقال:

«**أي فلان هل تزوجت؟**».

قال: لا وليس عندي ما أتزوج به.

قال ﷺ :

- أو ليس معك ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَد** ﴾ سورة الإخلاص ؟

قال:

- بلى.

قال أبو القاسم ﷺ:

- «**ربع القرآن .**

ثم تساءل: أليس معك ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ سورة الكافرون؟».

قال:

- بلى.

قال عليه الصلاة والسلام:

- «**ربع القرآن، أليس معك ﴿ إِذَا زُلْزِلَت ﴾ سورة الزلزلة؟**».

قال:

- بلى.

قال ﷺ :

- «**ربع القرآن أليس معك ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ سورة النصر؟**»

قال:

- بلى.

قال عليه الصلاة والسلام:

- «**ربع القرآن ،أليس معك آية الكرسي؟**».

قال:

- بلى.

قال إمام الخير ﷺ:

- «**ربع القرآن**».

«رواه الإمام أحمد»

يقول أبو هريرة:

وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته وقلت:

- لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ.

قال: دعني فإني محتاج وعلى عيال، ولي حاجة شديدة.

فخليت عنه.

فأصبحت فقال النبي ﷺ:

- «**يا أبا هريرة: ما فعل أسيرك البارحة؟**».

قلت: يا رسول الله: شكا حاجة شديدة، وعيال فرحمته وخليت سبيله.

قال ﷺ:

- «**أما إنه كذبك وسيعود**».

فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ: أنه سيعود فرصدته.

فجاء يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ

قال: دعني وعلى عيال لا أعود. فرحمته وخليت سبيله.

فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ:

- «**يا أبا هريرة: ما فعل أسيرك البارحة؟**».

قلت:

- يا رسول الله: شكا حاجة وعيالا فرحمته فخليت سبيله.

قال ﷺ:

- «**أما إنه قد كذبك وسيعود**».

فرصدته الثالثة، فجاء يحثوا من الطعام، فأخذته فقلت:

- لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، وهذا آخر ثلاث مرات إنك تزعم أنك لا تعود، ثم تعود قال:

- دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها.

قلت: وما هي؟

قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي ﴿**اللَّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾ حتى تختم الآية فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان، حتى تصبح. فخليت سبيله، فأصبحت.

فقال لي رسول الله ﷺ: «**ما فعل أسيرك البارحة؟**».

قلت: يا رسول الله: زعم أنه يعلمني كلمات، ينفعني الله بها، فخليت سبيله.

قال ﷺ: «**وما هي؟**» قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك، فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية، قال لي: لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان، حتى تصبح، وكان أحرص شيء على الخير.

قال النبي ﷺ: «**أما إنه صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب من ثلاث ليال يا أبا هريرة؟**»

قلت: لا.

قال ﷺ : «**ذاك الشيطان**».

«رواه البخاري كتاب فضائل القرآن، كتاب الوكالة، وفي صفة إبليس»

قال عليه الصلاة والسلام: **سورة البقرة فيهـا آية سيد آي القرآن، لا تقرأ في بيت فيه شيطان إلا خرج منه : آية الكرسي**. **«رواه الحاكم في المستدرك، والترمذي»**

وتشتمل آية الكرسي، على عشر جمل مستقلة.

﴿**اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ**﴾ إخبار بأنه المنفرد بالألهية لجميع الخلائق.

﴿ **الْحَيُّ الْقَيُّومُ** ﴾ أي الحي في نفسه الذي لا يموت أبدًا، القيوم لغيره.

﴿**لا تَأْخُــذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ**﴾ أي لا يعتـريه نقص ولا غفلة، ولا ذهول عن خلقه، بل هو قائـم على كل نفس بما كسبت، شهيـد على كل شيء، لا يغيب عنه شيء ولا يخفى عليه خـافية، ومن تمام القيوميـة أنه لا يعتريه سنة ولا نوم، فقوله: ﴿**لا تَأْخُـذُهُ** ﴾ أي لا تغلبه سنة وهي: الوسن والنعاس ولهـذا قال: ولا نوم لأنه أقوى من السنة.

يقول الصحـابي الجليل أبو موسى الأشعري قـام فينا رسول الله ﷺ بأربع كلمات فقال: «**إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عـمل النهار قبل عـمل الليل، وعمل الليل قـبل عمل النهار حـجابه النور أو النار، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه**».

قال ابن عباس قي قوله: ﴿**لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ**﴾.

- إن موسى عليه السلام سأل الملائكة: هل ينام الله عز وجل؟

فأوحـى الله تعالى إلى الملائكة وأمـرهم أن يؤرقوه ثلاثًا فـلا يتركـوه ينام ففعلوا، ثم أعطوه قارورتين فأمسكهما وحذروه أن يكسرهما.

فجعل ينعس وهما في يديه، في كل يد واحـدة، فجعل ينعس وينبه حتى نعس نعسة فضرب إحداهما بالأخرى فكسرهما.

قال معمر: إنما هو مَثل ضربه الله عز وجل يقول: كذلك السموات والأرض في يده.

﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾ إخبار بأن الجميع عبيده، وفي ملكه تحت قهره وسلطانه كقوله: **﴿إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا (٩٣) لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (٩٤) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾** [سورة مريم الآيات: ٩٣ـ ٩٥].

﴿ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾ كقوله: **﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾** [سورة النجم: الآية ٢٦]. وقوله **﴿وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾** [سورة الأنبياء: الآية ٢٨].

وهذا من عظمته وجلاله وكبريائه ـ عز وجل ـ أنه لا يتجاسر أحد على أن يشفع لأحد عنده إلا بإذنه له في الشفاعة. **﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾** [سورة مريم: الآية ٦٤].

وقيل: **﴿ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ في الدنيا ﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ في الآخرة.**

لأن ما بين اليد هو كل ما تقدم الإنسان، وما خلفه هو كل ما يأتي بعده.

﴿وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ﴾ أي لا يطلع أحد من علم الله، إلا بما أعلمه الله عز وجل، وأطلعه عليه، ويحتمل أن يكون المرادلا يطلعون على شيء من علم ذاته وصفاته، إلا بما أطلعهم الله عليه كقوله: **﴿وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾** [سورة طه: الآية ١١٠].

فالعلم هنا بمعنى المعلوم أي لا يحيطون بشيء من معلوماته، وهذا كقول الخضر لموسى عليه السلام حين نقر العصفور البحر:

- ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا كما نقص هذا العصفور من

هذا البحر .

﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ﴾ .

قال ترجمان القرآن : قال النبي ﷺ :

«الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر أحد قدره» .

وقال: لو أن السمٰوات السبع والأرضين السبع بسطن ثم وصلن بعضهن إلىٰ بعض ما كان في سعة الكرسي إلا بمنزلة الحلقة في المفازة .

«رواه ابن جريروابن أبي حازم»

يقول أبو ذر الغفاري: سألت رسول الله ﷺ عن الكرسي فقال: «**والذي نفسي بيده ما السمٰوات السبع والأرضين السبع عند الكرسي إلا كحلقة معلقة بأرض فلاة، وإن فضل الكرسي علىٰ العرش كفضل الفلاة علىٰ تلك الحلقة**» .

﴿ **وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا**﴾ أي لا يثقله ولا يكترثه حفظ السمٰوات والأرض ومن فيهما ومن بينهما ، بل ذلك سهل علي يسير لديه ، وهو القائم علىٰ كل نفس بما كسبت ، الرقيب علىٰ جميع الأشياء ، لا يغيب عنه شئ والأشياء كلها حقيرة بين يديه ، متواضعة ذليلة صغيرة بالنسبة إليه محتاجة فقيرة ، وهو الغني الحميد الفعال لما يريد ، الذي لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ، وهو القاهر لكل شئ الحسيب علىٰ كل شئ الرقيب العلي العظيم لا إله غيره ولا رب سواه .

﴿ **الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ**﴾ كقوله ﴿ **الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ**﴾ [سورة الرعد :الآية٩] .

العظيم : المعظم .

وقيل : يقول أنس بن مالك :

- جاء في الحديث : «**من سره أن يملأ بيته خيرا فليقرأ آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة كثيرا، ومن قرأ عقب الوضوء رفع الله له أربعين درجة، وخلق من كل حرف ملكا يستغفر لقارئها إلىٰ يوم القيامة**» .

وفي حديث آخر:

«ومن قرأها عند منامه فتح الله عليه أبواب الرحمة إلىٰ الصباح، وأعطاه بكل شعرة علىٰ جسده مدينة من نور، وإن مات من ليلته مات شهيدا».

وفي حديث آخر:

«من قرأها عند غروب الشمس أربعين مرة، كتب الله له أربعين حجة».

قال الصحابي الجليل جابر بن عبد الله:

من قرأ آية الكرسي حين يخرج من بيته، وكل الله به سبعين ألف ملك، يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، وإن مات قبل أن يرجع أعطاه الله ثواب أربعين شهيدا.

وقال أبوهريرة: قال رسول الله ﷺ:

«من خرج من منزله فقرأ آية الكرسي يبعث الله إليه سبعين ألف ملك، يستغفرون له ويدعون له فإذا رجع إلىٰ منزلة ودخل بيته، وقرأ آية الكرسي نزع الله الفقر من بين عينيه».

وأوحي الله عز وجل إلىٰ موسىٰ عليه السلام:

من داوم علىٰ قراءة آية الكرسي دبر كل صلاة أعطيته ثواب الشاكرين وأعمال الصديقين.

ومن فضائلها: من قرأها **مائة وسبعين مرة وذلك عدد حروفها، أوفىٰ الله دينه.**

وقال النسفي:

- لما نزلت آية الكرسي نزل مع كل جملة منها ثمانون ألف ملك، ولعله رحمة الله أراد بالآية.

قال رسول الله ﷺ:

«من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة كان الذي يتولى قبض روحه ذا الجلال والإكرام وكان كمن قاتل في سبيل الله حتى استشهد».

وقال علي بن أبي طالب: سمعت النبي ﷺ يقول على أعواد المنبر:

«من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت، وإذا قرأها إذا أخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره والدويرات حوله».

وكان راع يقرأ آية الكرسي كل ليلة يحوط بها غنمه فقرأ بعضها ذات ليلة، فغلبه النوم فلما استيقظ أكمل قراءتها، فلما أصبح وجد رجلا بين غنمه فسأله: ماذا تفعل هنا ؟ قال الرجل :كل ليلة أريد أخذ شاة فأرى سورًا، فجئت الليلة فرأيت في السور طاقة فدخلت منها وأخذت شاة، ثم جئت الطاقة فرأيتها قد انسدت.

وقال المبعوث للناس كافه ﷺ:

«لا تقرأ آية الكرسي في مكان فيه شيطان إلا خرج منه».

وقال الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ :**«آية الكرسي و الفاتحة وآيتين من آل عمران ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾**[آلسورة آل عمران:الآية ١٨]. **﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦) تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾** [سورة آل عمران:الآيتان٢٦ ,٢٧]. **لما أراد الله أن ينزلها تعلقن بالعرش وقلن: أنهبط إلى أرضك إلى من يعصيك؟ فقال: وعزتي وجلالي لا يقرأكن أحد من عبادي دبر كل صلاة، إلا جعلت الجنة مسواه وسكنته بحظيرة القدس، ونظرت إليه كل يوم سبعين نظرة، وقضيت له كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة».**

«رواه ابن السني عن علي»

قال طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ :

«إذا وضعت جنبك على الفراش وقرأت الفاتحة و﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ سورة الإخلاص فقد أمنت كل شئ إلا الموت ومن سره أن يملأ بيته خيرا فليقرأ آية الكرسي كثيرا، ومن قرأها عقب الوضوء رفع الله له أربعين درجة وخلق من كل حرف ملكا، يستغفر لقارئها إلى يوم القيامة».

وقال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ :

«من قرأ آية الكرسي حين يخرج من بيته، وكل الله به سبعين ألف ملك يحفظونه من بين يديه - أمامه - ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وإن مات قبل أن يرجع أعطاه الله ثواب أربعين شهيداً».

أوحى الله إلا موسى عليه السلام:

من داوم على قراءة آية الكرسي دبر كل صلاة: أعطيته ثواب الشاكرين، وأعمال الصديقين.

وقال الصادق المصدوق ﷺ :

«من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة كان الذي يتولى قبض روحه ذو الجلال والإكرام وكان كمن قاتل في سبيل الله حتى استشهد».

وقال إمام الخير ﷺ :

«من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة خرقت سبع سماوات ولم يلتئم خرقها حتى ينظر الله إلى قارئها».

وقال الصحابي الجليل سلمان الفارسي:

قال النبي ﷺ :

«من قرأ آية الكرسي هون عليه سكرات الموت وما مرت الملائكة ببيت فيه آية الكرسي إلا صفوا ولا بيت فيه (قل هو الله أحد) إلا سجدوا، ولا بيت فيه

أواخر سورة الحشر: ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾.

﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٤) ﴾ [سورة الحشر: الآيات ٢٢، ٢٣، ٢٤]. إلا جثوا على ركبهم.

وقال جعفر الصادق:

ومن قرأ آية الكرسي مرة واحدة صرف الله عنه ألف مكروه في الدنيا أيسره الفقر، وألف مكروه في الآخره أيسره عذاب القبر.

وقال جبريل عليه السلام: يا محمد إن عفريتا من الجن يكدك فأطرده عنك بآية الكرسي. وقال صاحب الخلق العظيم ﷺ:

«**لا تقرأ آية الكرسي في مكان فيه شيطان إلا خرج منه**».

من قرأ آية الكرسي عشر مرات:

من قرأ آية الكرسي مرة محي اسمه من **ديوان الأشقياء**.

ومن قرأها مرتين كتب إسمه في **ديوان السعداء**

ومن قرأها ثلاث مرات **استغفرت له الملائكة**.

ومن قرأها أربع مرات **تشفع له الأنبياء**.

ومن قرأها خمس مرات كتب إسمه **في ديوان الأبرار**.

ومن قرأها سبع مرات **أغلقت عنه أبواب جهنم السبعة**.

ومن قرأها ثمان مرات **فتحت له أبواب الجنان الثمانية**.

ومن قرأها تسع مرات **كفى هم الدنيا والآخرة**.

ومن قرأها عشر مرات **نظر الله إليه ولم يعذبه أبدا.**

أفضل آية في القرآن:

تذاكر الصحابة يومًا أفضل ما في القرآن فقال لهم علي بن أبي طالب: أين أنتم من آية الكرسي؟

ثم قال:

قال رسول الله ﷺ: «**يا علي: سيد البشر آدم عليه عليه السلام، وسيد العرب أنت، وسيد العالمين محمد ﷺ ولا فخر، وسيد الكلام القرآن،وسيد القرآن البقرة، وسيد البقرة آية الكرسي**».

وسأل الصادق المصدوق ﷺ أبي بن كعب عن أفضل آية من كتاب الله، فقال أبي بن كعب:

﴿**اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾ [سورة البقرة:الآية٢٥٥].

فضرب في صدر أبي بن كعب

وقال عليه الصلاة والسلام:

«**فوالذي نفسي بيده إن لها لسانا وشفتين، تقدس الملك عند ساق العرش**». «رواه ابن الضريس في فضائله، والروياني، وابن حبان في صحيحه، والطبراني في المعجم الكبير، وابن الشيخ، والحاكم في المستدرك»

وقال الذي لا ينطق عن الهوىٰ ﷺ: «**من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يحل بينه وبين دخول الجنة إلا الموت**». «رواه ابن السني عن أبي أمامة»

وآية الكرسي تضمنت التوحيد والصفات العلا، وهي خمسون كلمة، في كل كلمة خمسون بركة، وهي تعدل ثلث القرآن.

وآية الكرسي تدعىٰ في التوراة **ولية الله**، ويدعي قارئها في **ملكوت السمٰوات والأرض عزيزًا.**

ذات يوم خرج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في سفر له، فلقي ركبا فيهم عبد الله بن مسعود فأمر الفاروق رجلا يناديهم:

- من أين القوم؟:

فأجاب ابن مسعود: أقبلنا من الفج العميق.

فقال عمر:

- أين تريدون؟

قال ابن أم عبد:

- البيت العتيق.

قال أمير المؤمنين عمر لأصحابه: إن فيهم عالما.

وأمر رجلا من أصحابه أن يناديهم:

- أي القرآن أفضل؟

فأجابه ابن مسعود: ﴿**اللَّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾.

فقال عمر للرجل: نادهم أي القرآن أحكم - أحكم آية في القرآن - ؟

فقال عبد الله بن مسعود: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ [سورة النحل: الآية ٩٠].

فقال الفاروق للرجال:

- نادوهم أي القرآن أجمع - أجمع آية في القرآن - ؟

فقال ابن مسعود: ﴿**فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**﴾ [سورة الزلزلة: الآيتان ٧، ٨].

فقال أمير المؤمنين عمر للرجال: نادهم أي القرآن أخوف - أخوف آية في

القرآن - ؟

قال ابن أم عبد: ﴿ **لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا** ﴾ [سورة النساء: الآية ١٢٣].

فقال عمر للرجال: نادهم أي القرآن أرجى - أرجى آية في القرآن - ؟

فقال عبد الله بن مسعود: ﴿ **قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾ [سورة الزمر: الآية٥٣].

فعلم أمير المؤمنين عمر إن هذا العالم هو ابن مسعود فقال للرجال:

- نادهم أفيكم ابن مسعود؟

قالوا: نعم

فضل العلم وشرف العلماء وفضلهم

قال تعالى: ﴿ **شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ [سورة آل عمران: الآية ١٨].

في هذه الآية دليل على فضل العلم، وشرف العلماء فإنه لو كان أحد أشرف من العلماءلقرنهم الله عز وجل بإسمه وإسم ملائكته، كما قرن إسم العلماء وقال في شرف العلم لنبيه ﷺ: ﴿ **وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا** ﴾ [سورة طه: الآية ١١٤].

فلوا كان شيء أشرف من العلم لأمر الله تبارك وتعالى نبيه ﷺ: أن يسأله المزيد منه كما أمر أن **يستزيده من العلم.**

وقال خاتم النبيين ﷺ: «**إن العلماء ورثة الأنبياء**».

وقال الذي لا ينطق عن الهوىٰ ﷺ:

«**العلماء أمناء الله علىٰ خلقه**».

وكان السلف الصالح إذا قرأ ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ﴾

قالوا: ونحن نشهد بما شهد الله به، ونستودع الله هذه الشهادة وهي لنا عند الله وديعة وإن الدين عند الله الإسلام.

وقال صاحب لواء الحمد ﷺ :

«**من قرأ ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ﴾ ثم قال: وأنا على ذلك من الشاهدين خلق الله تعالى سبعين ألف ملك يستغفرون له إلى يوم القيامة**» .

وقال ترجمان القرآن عبد الله بن عباس:

شهد الله لنفسه، بهذه الشهادة قبل أن يخلق الخلق باثني عشر ألف عام العام ثلثمائة وستون يومًا كل يوم ألف سنة .

● إن الدين عند الله الإسلام:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾ [سورة آل عمران:الآية ١٩] .

الدين في اللغة: الجزاء ثم الطاعة .

سميت دينا لأنها سبب الجزاء .

والإسلام في اللغة: الإنقياد والدخول في السلم أو السلامة في إخلاص العبادة .

من قولهم: سلم له الشئ أي خلص لهم .

والإسلام في عرف الشرع يطلق تارة على الإقرار باللسان في الظاهر منه ومنه قوله تعالى ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ [سورة الحجرات:الآية١٧] .

فالإسلام يطلق على الإنقياد الكلي وهو المراد ها هنا . وفيه إذان بأن الدين هو العدل والتوحيد .

أما التـوحيد فـأن يعلم أن الله تعالى لا شريك لـه ولا نظير له في الذات ولا في صفة من الصفات.

كما شـهد هو بها ﴿ **شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ** ﴾ [سورة آل عـمران: الآية ١٨].

لما ظهر رسول الله ﷺ بالمدينة قدم عليه حـبران من أحبار أهل الشام فلما أبصرا المدينة قال أحدهما لصاحبه:

- ما أشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي ﷺ الذي يخرج في آخر الزمان.

فلما دخلا على النبي ﷺ عرفاه بالصفة والنعت فقالا:

- أنت محمد؟

قال ﷺ: «**نعم**».

قال: وأنت أحمد؟

قال ﷺ: «**نعم**»

قالا: إنا نسألك عن شهادة فإن أنت أخبرتنا بها آمنا بك وصدقناك.

فقال لهم إمام الخير ﷺ: «**سلاني**».

قالا: أخبرنا عن أعظم شهادة في كتاب الله.

فأنزل السميع البصير ﴿ **شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨) إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ** ﴾ [سـورة آل عمران: الآية ١٨].

فأسلم الحبران وصدقا رسول الله ﷺ.

وأمـا العـدل فهو أن يعلم أن كل ما خلق وأمر المكلف به ونهاه عنه فإنه عدل وصواب، وفيـه حكم ومصالح فيأتمر بذلك وينهى عنه ليكون عـبدًا منقادًا

متعرفا بأنه تعالى قائما بالقسط.

• آية تسكن قارئها حظيرة القدس وتقضي دينه

قال السميع العليم ﴿**قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [سورة آل عمران: الآية ٢٦].

قال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ: «**لما أراد الله تعالى أن ينزل فاتحة الكتاب، وآية الكرسي وشهد الله وقل اللهم مالك الملك، إلى قوله ﴿بغير حساب﴾** [سورة آل عمران: الآية ٢٧]، **تعلقن بالعرش وليس بينهن وبين الله حجاب، وقلن: يا رب: تهبط بنا دار الذنوب وإلي من يعصيك؟**

فقال الله تعالى: وعزتي وجلالي لا يقرأكن عبدٌ عقب كل صلاة مكتوبة إلا أسكنته حظيرة القدس على ما كان منه، وإلا نظرت إليه بعيني المكنونة في كل يوم سبعين نظرة وإلا قضيت له في كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة، وإلا أعزته من كل عدو ونصرته عليه ولا يمنعه من دخول الجنه إلا أن يموت».

وقال الصحابي الجليل معاذ بن جبل.

احتبست عن النبي ﷺ يوما فلم أصل معه الجمعة فقال:

- يا معاذ: «**ما منعك من صلاة الجمعة؟**»

قلت: يارسول الله: كان ليوحنا بن باريا اليهودي علي أوقية من تبر - ذهب - وكان على بابي يرصدني فأشفقت أن يحبسني دونك.

قال السراج المنير ﷺ: «**أتحب يا معاذ أن يقضي الله دينك؟**»

قلت: نعم.

قال ﷺ: «قل كل يوم ﴿**قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ**﴾ إلى قوله ﴿**بغير حساب**﴾، **رحمن الدنيا والآخرة. ورحيمها تعطي منهما من تشاء وتمنع منهما**

من تشاء اقض عني ديني، فلو كان عليك ملء الأرض ذهبا لأداه عنك».

● المقشقشتان:

يقول الصحابي الجليل عقبة بن عامر:

بينما أنا أسير مع النبي ﷺ إذ غشيتنا ريح مظلمة شديدة، فجعل النبي ﷺ يتعوذ بقل أعوذ برب الفلق و(قل أعوذ برب الناس).

وقال:

- ياعقبة: تعوذ بهما، ولن تقرأ سورة أحب إلى الله ولا أبدع عنده من أن تقرأ (قل أعوذ برب الفلق) و (قل أعوذ برب الناس) فإن استطعت أن لا تفوتك في صلاتك فافعل.

ويقال:

- إنهما المقشقشتان تبرئان من النفاق.

قال الأصمعي:

- يقال المقشقشتان: سورة الإخلاص(قل هو الله أحد) - مادح الرحمن - و(قل يا أيها الكافرون).

يقول عبد الله بن عباس:

- ليس في القرآن سورة أشد غيظًا لإبليس من (قل يا أيها الكافرون) فإنها براءة من الشرك وتوحيد.

قال رجل للنبي ﷺ:

- أوصني يا نبي الله.

قال عليه الصلاة والسلام:

- اقرأ في منامك (قل يا أيها الكافرون) فإنها براءة من الشرك.

● أقرب القرآن بالسماء عهدا:

قال تعالى: ﴿ **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٢٨) فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ** ﴾ [سورة التوبة: الآيتان ١٢٨، ١٢٩].

يقول الصحابي الجليل أبي بن كعب:

هاتان الآيتان أقرب بالسماء عهدا، آخر ما نزل عن النبي ﷺ .

قال صاحب الخلق العظيم ﷺ :

«**إن الله اصطفىٰ كنانة من ولد إسماعيل، واصطفىٰ قريشا من كنانة، واصطفىٰ من قريش بني هاشم**» . «رواه مسلم عن واثلة بن الأسقع»

وقال الرحمة المهداة ﷺ :

«**إني من نكاح ولست من سفاح**» .

«إن نسبه ﷺ إلىٰ آدم عليه السلام، لم يكن النسل فيه إلا النكاح ولم يكن فيه زنا، أي لم يصبه شيء من شرك ولا في ولادته أي لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية» .

وفي قراءة ﴿**مِّنْ أَنفَسِكُمْ**﴾ بفتح الفاء من النفاسة. أي جاءكم رسول من أشرفكم وأفضلكم.

من قولك:

- شيء نفيس إذا كان مرغوبا فيه.

وقيل:

من أنفسكم: أي أكثركم طاعة.

﴿**عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ**﴾ أي يعز عليه مشقتكم، وأن تدخلوا النار أي ما

ضللتم.

﴿**حريصٌ عَلَيْكُم**﴾ أي أن تدخلوا الجنة، أي حريص على ضالهم أن يهديه الله.

وقيل:

- حريص عليكم أن تؤمنوا.

قال المبعوث للناس كافة ﷺ: «**مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد نارا فجعل الفراش والجنادب يقعن فيها وهو يذبهن**».

يذب: يحمي ويدفع، عنها وأنا آخذ بحجـزكم - حجزته: مشدة إزاره، وتجمع على حُجُز - عن النار وأنتم تفلتون من يدي.

«أخرجه مسلم كتاب الفضائل باب شفقته ﷺ والإمام أحمد عن جابر»

وقد جـمع الله عز وجل لحـبيـبه ﷺ في هذه الآية صـفتين واسـمين من أسمائه ﴿**بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾.

قال الحسين بن الفضل:

لم يجمع الله عز وجل لأحد من الأنبيـاء إسمين من أسمائه إلا للنبي ﷺ فإنه قال ﴿**بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾ وقال ﴿**إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾ [سورة الحج: الآية ٦٥].

وقال عبد العزيز بن يحيى:

- نظم الآية: لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز حريص بالمؤمنين رؤف رحيم، عزيز عـليه ما عنتم لا يهمه إلا شـأنكم، وهو القائم بالشفـاعة لكم فلا تهتموا بما عنتم ما أقمتم على سنته، **فإنه لا يرضيه إلا دخولكم الجنة**.

قال عبد الله بن عباس:

- إن آخر ما نزل من القرآن:

(لقد جائكم رسول من أنفسكم ...).

(فإن تولوا فقل حسبي الله)، أي إن أعرض الكفار يا محمد بعد هذه النعم التي من الله عليهم بها فقل:

- حسبي الله - أي كافي الله -

قال الصادق المصدوق ﷺ :

«من قال إذا أصبح وإذا أمسى: حسبي الله لا إلَـهَ ألا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله ما أهمه صادقا كان بها أو كاذبا».

وقال طبيب القلوب والنفوس والعقول ﷺ :

«من قال عشر كلمات عند دبر كل صلاة وجد الله عندهن مكفيا مجزيا: خمس للدنيا، وخمس للآخرة: حسبي الله لديني حسبي الله لدنياي حسبي الله لما أهمني حسبي الله لمن بغى علي حسبي الله لمن حسدني حسبي الله لمن كادني بسوء حسبي الله عند الموت حسبي الله عند المسألة في القبر، حسبي الله عند الميزان، حسبي الله عند الصراط، حسبي الله لا إلَـهَ إلا هو عليه توكلت وإليه أنيب».

وقال سعيد بن جبير:

- آخر ما نزل من القرآن ﴿ **وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ** ﴾ [سورة البقرة الآية :٢٨١].

وقيل: آخر آية نزلت من القرآن ﴿ **يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ** ﴾ [سورة النساء الآية: ١٧٦].

قال الصحابي الجليل البراء بن عازب:

هذه آخر آية نزلت من القرآن وكما في كتاب مسلم.

وقيل :نزلت والنبي ﷺ في حجة الوداع.

نزلت بسبب الصحابي الجليل: جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري.

يقول جابر: مرضت فأتاني رسول الله ﷺ، وأبو بكر يعودان، فأغمي علي فتوضأ رسول الله ﷺ ثم صب علي من وضوئه فأفقت، فقلت: يا رسول الله: كيف أقضي في مالي؟ فلم يرد علي شيئا حتى نزلت آية الميراث ﴿ **يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة** ﴾. «رواه مسلم عن جابر»

قال أهل العلم: إن **الله** تعالى أنزل في الكلاله آيتين احداهما **في الشتاء** وهي في أول سورة النساء ﴿ **وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس** ﴾ [سورة النساء: الآية ١٢].

والأخرى **في الصيف** وهي ﴿ **يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة** ﴾ [سورة النساء الآية: ١٧٦]، ولهذا تسمى آية الصيف.

وقيل: قال جابر: اشتكيت فدخل علي رسول الله ﷺ وعندي سبع أخوات، فنفخ في وجهي فأفقت فقلت: يا رسول الله: أُوصي لإخوتي بالثلث؟ قال عليه الصلاة والسلام: أحسن، فقلت: الشطر-النصف-؟ قال ﷺ: أحسن. ثم خرج وتركني.

ثم دخل ﷺ فقال: «**يا جابر: إني لا أراك تموت في وجعك هذا وإن الله قد أنزل فبين الذي لاخواتك وجعل لاخواتك الثلثين**».

وروى أنه آخر ما نزل من الأحكام عندما كان خاتم النبيين ﷺ في طريق مكه عام حجة الوداع فأتاه جابر بن عبد الله فقال:

- إن لي أختا فكم آخذ من ميراثها إن ماتت؟

فنزلت (**يستفتونك في الكلالة**).

والكلالة اسم يقع على الوارث وهو من عدا الوالد والولد وعلى المورث وهو الذي لا ولد له ولا والد.

وقيل: آخر آية نزلت من القرآن: ﴿ **واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله** ﴾

[سورة البقرة: الآية ٢٨١].

وأن هذه الآية نزلت قبل موت النبي الخاتم ﷺ بتسع ليال، ثم ينزل بعدها شيء.

وقيل: نزلت هذه الآية قبل موت خاتم النبيين ﷺ بسبع ليالي. وقيل: بثلاث ليالي. وقيل: بثلاث ساعات، فقال جبريل عليه السلام للنبي ﷺ: يا محمد ضعها على رأس ثمانين ومائتين من البقرة.

فقال رسول الله ﷺ: «**اجعلوها بين آية الربا وآية الدين**».

وقال عبد الله بن عمر: آخر سورة أنزلت سورة (المائدة)، وسورة (الفتح).
وقال ابن عباس:

آخر سورة أنزلت ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ**﴾ [سورة النصر: الآية ١].

وقالت أم المؤمنين عائشة: آخر سورة أنزلت (المائدة). فما وجد فيها من حلال فاستحلوه وما وجدتم من حرام فحرموه.

الوعد الحق:

قال العزيز الحكيم: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ**﴾ [سورة الأنفال: الآية ٣٦].

كان المطعمون يوم بدر إثني عشر رجلا: أبو جهل بن هشام، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج، وأبو البختري بن هشام، والنضر بن الحارث، وحكيم بن حزام، وأبي بن خلف، وزمعة بن الأسود، والحرث بن عامر بن نوفل، والعباس بن عبد المطلب.

وكلهم من قريش وكان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزر ، جزور : جمل .

فلما التقى الجمعان قتل المطعمون إلاحكيم بن حزام، والعباس بن عبد المطلب، لقد أنفقوا أموالهم ليصدوا عن سبيل **الله**، فكانت لهم حسرة بعد الهزيمة في الدنيا، لهم عذاب جهنم في الآخرة.

واليوم تحالف الغرب: الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، وفرنسا، وألمانيا، والاتحاد السوفيتي ينفقون أموالهم لمحاربة الإسلام. فمزق العزيز الحكيم الإتحاد السوفيتي فأصبح المفكك السوفيتي وألبسه الله لباسا من الجوع والمجاعة.

وما حدث يوم الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١ بالولايات المتحدة بداية وإشارة إلى وعد الحق الذي لا يخلف وعده فسوف تكون ولايات... بلا أمريكية. فقد أهلك القوي المتين عادًا الأولى.. وسوف يهلك عادًا الثانية.. **-أمريكا -**.

فقد قال الحق جل وعلا ﴿وقد خاب من افترى﴾ [سورة طه: الآية٦١].

وقد افترت الإدارة الأمريكية.

● قلب الكافر وقلب المؤمن

قال تعالى ﴿**وبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ**﴾ [سورة الحج :الآية٤٥].

قيل: البئر المعطلة: قلب الكافر معطل عن قول: لا إله إلا الله.

القصر المشيد: قلب المؤمن معمور بلا إله إلا الله.

● نعم عقبى الدار

قال تعالى: ﴿ **سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ** ﴾ [سورة

الرعد: الآية٢٤].

قيل: إن ملكا قال: يا إلـهي: ما جزاء الصابرين؟

قال: ﴿ **جنة وحريرا** ﴾ [سورة الإنسان: الآية ١٢].

قال الملك: يا إلـهي: كيف يكون جلوسهم؟

قال تعالى: ﴿ **مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ** ﴾ [سورة الإنسان الآية: ١٣].

قال الملك: يا إلـهي: ما ثوابهم على الحر والبرد؟

قال تعالى: ﴿ **لا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلا زَمْهَرِيراً** ﴾ [سورة الإنسان: الآية ١٣].

قال الملك: يا إلـهي: فإن صبروا على لذات الدنيا؟

قال تعالى: ﴿ **وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً** ﴾ [سورة الإنسان: الآية ١٤].

قال الملك: يا إلـهي: من يخدمهم في الجنة؟

قال تعالى: ﴿ **وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ** ﴾ [سورة الإنسان: الآية ١٩].

قال الملك: يا إلـهي: ما صفتهم؟

قال تعالى: ﴿ **إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُوراً** ﴾ [سورة الإنسان: الآية ١٩].

قال الملك: يا إلـهي: ما صفة نعيم الجنة؟

قال تعالى: لا يوصف ﴿ **وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيراً** ﴾ [سورة الإنسان: الآية ٢٠].

قال الملك: يا إلـهي: ما صفة الملك الكبير؟

قال تعالىٰ: لكل واحد قصر في الجنة مسيره الشمس أربعين يوما، من درة بيضاء له أربعون ألف باب، يدخل عليه كل يوم من كل باب سبعون ألف ملك يسلمون عليه.

وقال الذي لا ينطق عن الهوىٰ ﷺ:

من صبر علىٰ أداء فرائض الله فله ثلاثمائة درجة، ومن صبر علىٰ محارم الله، فله ستمائة درجة، ومن صبر علىٰ المصيبة فله تسعمائة درجة.

إذا كان يوم القيامة نادىٰ مناد:

- ليقم أهل الصبر.

فيقوم ناس.

فيقال لهم: انطلقوا إلىٰ الجنة.

فتقول الملائكة: إلىٰ أين؟

فيقولون: إلىٰ الجنة.

فتقول الملائكة: قبل الحساب؟

فيقولون: نعم.

فتقول الملائكة: من أنتم؟

فيقولون: **نحن أهل الصبر**.

فتقول الملائكة: كيف صبرتم؟

فيقولون: صبرنا أنفسنا علىٰ طاعة **الله**، وصبرنا أنفسنا عن معاصي **الله** تعالىٰ، وصبرنا علىٰ البلاء ونحن في الدنيا.

فتقول لهم الملائكة: **(سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبىٰ الدار)**.

وقال بعض العارفين: الصبر علىٰ ثلاثة مقامات:

الأول: ترك الشكوى ويسمى الصبر الجميل وهي **درجة التائبين**.

الثاني: الرضا بالمقدور **وهي درجة الزاهدين**.

الثالث: المحبة بما يصنع به المولى **وهي درجة الصديقين**.

❑ ● ❑ استحيوا من الله:

قال تعالى: ﴿**ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ**﴾ [سورة الحجر: الآية٣].

قال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ لأصحابه يوما:

- **أيكم يحب أن يدخل الجنة؟**

قالوا: كلنا يا رسول **الله**.

قال عليه الصلاة والسلام:

- **قصروا الأمل وثبتوا آجالكم بين أبصاركم واستحيوا من الله حق الحياء.**

قالوا: إنا نستحي من **الله** يا نبي **الله**.

قال عليه الصلاة والسلام:

ليس ذلك، ولكن من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وليذكر الموت والبلى من أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل فقد استحيا من الله حق الحياء.

وكان من دعاء إمام الزاهدين ﷺ :

اللهم إني أعوذ بك من ذنب يمنع خير الآخرة، وأعوذ بك من حياة تمنع خير الممات، وأعوذ بك من أمل يمنع خير العمل.

❑ ● ❑ أصحاب المصائب

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [سورة الزمر: الآية ١٠].

قال السراج المنير ﷺ: **تنصب الموازين فيؤتى بأهل الصدقة فيوفون أجورهم بالموازين وكذلك الصلاة والحج ويؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان، ويصب عليهم الأجر بغير حساب، (إنما يوفي الصابرين أجرهم بغير حساب)، حتى يتمنى أهل العافية في الدنيا أن أجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل.**

وقال الحسين بن علي: سمعت جدي ﷺ يقول:

أد الفرائض تكون من أعبد الناس وعليك بالقنوع تكن من أغنى الناس.

يا بني إن في الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى يؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان، ولا ينشر لهم ديوان يصب عليهم الأجر صبا.

ثم تلا النبي ﷺ (إنما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب).

وقيل: يفتح لأهل الصبر على فجائع الدنيا وأحزانها فيدخلون الجنة، ويجلسون على شراريفها خمسمائة عام يتفرجون على حساب الناس حتى يحكم الله بينهم.

قال سيد الأولين والآخرين ﷺ:

المصيبة تبيض وجه صاحبها يوم تسود الوجوه.

وقال طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ:

ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة من نفسه وولده وماله حتى يلقى الله، وما عليه خطيئة.

وقال نور الظلام ﷺ: ما يصيب المؤمن من نصب - تعب - ولا وصب - مرض - ولا حزن ولا غم حتى الشوكه يشاكها إلا كفر الله من

خطاياه . «رواه البخاري»

وقال موسى عليه السلام: يا إلـهي: أي منازل الجنة أحب إليك.

قال تعالى: حظيرة القدس.

قال كليم **الله**: ومن يسكنها؟

قال تعالى: أصحاب المصائب.

قال موسى عليه السلام:

يا رب: من هم؟

قال تعالى: الذين إذا ابتليتهم صبروا، وإذا أنعمت عليهم شكروا، وإذا أصابتهم مصيبة قالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون.

قلوب العارفين

قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ** ﴾ [سورة الملك: الآية ٥].

قال قتادة: خلق **الله** النجوم **لثلاث**: زينة السماء ورجوما للشياطين، وعلامات يهتدي بها في البر والبحر والأوقات.

وقيل: أي زينا قلوب الأولياء **بالمعرفة**، وجعل فيها مصابيح الهداية وقلوب المحبين **بالشوق**، وقلوب المتوكلين **باليقين**، وقلوب العارفين **بالخوف والرجاء**.

غض البصر

قال تعالى: ﴿ **قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ** ﴾ [سورة النور: الآية ٣٠].

قال رجل للحسن البصري:

قال الحسن:

- اصرف بصرك، فالبصر هو الباب الأكبر إلى القلب وأعمر طرق الحواس إليه، وبحسب ذلك كثر السقوط من جهته، ووجب التحذير منه، وغضه واجب عن جميع المحرمات وكل ما يخشى الفتنة من أجله.

قال طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ لأصحابه ذات يوم:

- إياكم والجلوس على الطرقات.

فقالوا: يارسول الله: ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها.

قال عليه الصلاة والسلام:

- فإذا أبيتم إلا المجالس فأعطوا الطريق حقه.

قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟

قال ﷺ: «غض البصر، وكف الأذى، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر» «رواه الإمام أحمد، وأبو داوود عن أبي سعيد»

وقال إمام الخير ﷺ لعلي بن أبي طالب:

- لا تتبع النظرة النظرة فإنما لك الأولى وليست لك الثانية.

يقول جرير بن عبد الله البجلي:

سألت رسول الله ﷺ عن نظرة الفجاءة.

فأمرني أن أصرف بصري.

وقيل: المراد غض **أبصار الرءوس** عن المحرمات، وغض **أبصار القلوب** عن غير الله تعالى.

● آية الشفاء

قال خليل الرحمن على لسان ربه: ﴿**وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ**﴾ [سورة

الشعراء: الآية ٨٠].

أي: إذا مرضت بمخالفته شفاني برحمته. أو إذا مرضت بمقاساة الخلق شفاني بمشاهدة الحق.

أو إذا مرضت بالذنوب شفاني بالتوبة.

وقيل: ولم يقل إذا أمرضتني أدبًا مع ربه، كذلك خاتم النبيين ﷺ لما أحسن أدبه مع ربه حيث قال: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا** ﴾ [سورة التوبة: الآية ٤٠].

قال أبو بكر الصديق للنبي ﷺ وهما في الغار استعدادًا للهجرة:

- يا رسول الله: لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه.

فقال إمام المتقين ﷺ : «**يا أبا بكر: ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟**»

يعني: معهما بالنصر والدفاع.

فقدم أبو القاسم ﷺ اسم الله ـ عز وجل ـ على اسمه، فعصم الله أمته من الشرك إلى يوم القيامة.

بخلاف قوم موسى فإنهم ارتدوا عن دينهم إلى عبادة العجل لما رأوا فرعون وجنوده مقبلين نحوهم قالوا:

- يا موسى: إنا لمدركون.

فقال كليم الله: ﴿ **كلا فان معي ربي** ﴾ [سورة الشعراء الآية: ٦٢].

فقدم موسى عليه السلام اسمه على اسم الله تعالى.

- **يميتني بالفراق ويحييني بالتلاقي:**

قال تبارك وتعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿ **وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ** ﴾ [سورة الشعراء: الآية٨١] .

أي: الذي يميتني بالمعاصي ويحييني بالطاعات. والذي يميتني إذا شاء ثم

يحييني إذا أراد بعد مماتي.

وقيل يريد البعث، وكانوا ينسبون الموت إلى الأسباب، فبيَّن أن الله عز وجل هو الذي يحيي ويميت.

وقيل: يميتني بالخوف **ويحييني بالرجاء**.

وقيل: يميتني بالطمع **ويحييني بالقناعة**.

وقيل: يميتني بالعدل **ويحييني بالفضل**.

وقيل: يميتني بالفراق **ويحييني بالتلاقي**.

• رب ذنبي ذنبي:

قال العزيز الحكيم: ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾ [سورة آل عمران: الآية١٣٥].

الذين ذكروا وعيد الله على ما أتوا من معصيتهم إياه فسألوا ربهم أن يستر عليهم ذنوبهم بصفحه لهم عن العقوبة عليها وهل يغفر الذنوب ويعفو عن راكبها فيسترها عليه إلا الله؟

فالظلم من الفاحشة والفاحشة من الظلم.

وقيل: إن رجلين أنصاريًا وثقيفيًا آخى رسول الله ﷺ بينهما فكانا لا يفترقان في أحوالهما، فخرج الثقفي مع رسول الله ﷺ بالقرعة في السفر وخلف الأنصاري في أهله وحاجته، فأقبل هذا ذات يوم فأبصر امرأة الثقفي قد اغتسلت وهي ناشرة شعرها، فوقعت في نفسه فدخل ولم يستأذن حتى انتهى إليها، فذهب ليلثمها - يقبلها - فوضعت كفها على وجهها فقبل ظاهر كفها ثم ندم واستحى فأدبر راجعًا فقال:

- سبحان الله! خنت أمانتك، وعصيت ربك ولم تصب حاجتك.

وندم على صنيعه، فخرج يسيح في الجبال ويتوب إلى الله عز وجل.

ولما رجع الثقفي أخبرته امرأته بما فعل صاحبه الأنصاري، فخرج يطلبه حتى عثر عليه فوافقه ساجدًا وهو يقول:

- **رب ذنبي ذنبي قد خنت أخي.**

فقال الثقفي: يا فلان: قم إلى رسول الله ﷺ فاسأله عن ذنبك لعل الله أن يجعل لك فرجا وتوبة.

فأقبل الأنصاري مع صاحبه الثقفي حتى رجعا إلى المدينة.

فأنزل السميع العليم ﴿ **والذين إذا فعلوا فاحشة ...** ﴾.

فقال عمر بن الخطاب:

- يا رسول الله: أخاص لهذا أم للناس عامة؟

قال المبعوث للناس كافة ﷺ:

«**بل للناس عامة في التوبة**».

• وأوحينا إلي يوسف:

قال تعالى: ﴿ **وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ** ﴾ [سورة يوسف الآية: ١٥].

أوحى العليم الخبير إلى يوسف بن يعقوب عليهما السلام وهو في الجب - البئر - أن سينبئ إخوته بفعلهم به ما فعلوه من إلقائه في الجب وبيعهم إياه وسائر ما صنعوا به من صنيعهم **وإخوته لا يشعرون بوحي الله عز وجل إليه بذلك**.

قال عبد الله بن عباس:

لما دخل إخوة يوسف فعرفهم وهم له منكرون، جيء بالصواع فوضعه على يده ثم نقر فطَن.

فقـال: إنه ليخبـرني هذا الجام أنه كان لكم أخ من أبيـكم يقال له يوسف يدنيه دونكم، وأنكم انطلقتم فألقيتموه في غيابة الجب.

ثم نقره فَطَن فقال يوسف: ثم أتيـتم أباكم فقلتم: إن الذئب أكله وجئتم على قميصه بدم كذب.

فقال بعضهم لبعض: **إن هذا الجام ليخبره بخبركم.**

يقول ابن عباس:

- فـلا نرىٰ هذه الآية نـزلت إلا فـيـهم **﴿لَتُنَبِّـئَنَّهُم بِأَمْـرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾**.

الأمة المرحومة:

خصَّ الله - عز وجل - أمة محمد ﷺ بخصـائص وفضائل لم يمنحها لأمة من قبل، فلمـا يأس كفـار مكة من خاتم النبيين ﷺ لجـأوا إلى الجدل العـقيم، وطلب الخوارق ولكن نبي الرحمة ﷺ كان يرد عليهم قائلا:

ما أنا بفاعل، وما أنا بالذي يسأل ربه هذا، وما بعثت بهذا إليكم، ولكن الله بعثني نذيراً وبشـيراً فإن تقـبلوا مني ما جئـتكم به فهو حظكم في الدنيـا والآخرة وإن تردوه عليّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم.

فقالوا: فـأسقطت علينا السماء كـسفًا كما زعـمت أن ربك إن شاء فعل.
وقال أبو جهل بن هشام لما تعلق بأستار الكعـبة وتهيأ للخروج بقريش إلى بدر: ﴿ **اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾ [سورة الأنفال: الآية ٣٢].

فأنزل السميع البصير﴿ **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ** ﴾ [سورة الأنفال: الآية٣٣].

قـال خاتم الأنبـياء ﷺ: أنـزل الله عليّ أمانين لأمـتي ﴿ وَمَـا كَـانَ اللَّهُ

لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ فإذا مضيت تركت فيهم الإستغفار إلى يوم القيامة.(رواه الترمذي عن ابن عباس)

وقيل :

كان رجلا من العرب في زمن سيد الأولين والآخرين ﷺ مسرفًا على نفسه ولم يكن يتحرج، فلما توفى خاتم النبيين ﷺ لبس الصوف ورجع عما كان عليه وأظهر الدين والنسك فقيل له:

- لو فعلت هذا والنبي ﷺ حي لفرح بك.

قال الرجل: كان لي أمانان فمضى - واحد موت أبي القاسم ﷺ - وبقي الآخر قال الحق جل وعلا ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ فهذا أمان، والثاني ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ فبقى لي الإستغفار.

● رب اشرح لي صدري

قال كليم الله موسى عليه السلام:

أولا :﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾ [سورة طه:الآية ٢٥] بمعرفة أنوار جلال كبريائك.

وثانيا:﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾ بالتخلق بأخلاق رسلك وأنبيائك.

وثالثا:﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾ باتباع وحيك وامتثال أمرك ونهيك.

ورابعا:﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾ بنور الإيمان والإيقان بألهيتك.

وخامسا :﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾ بالاطلاع على أسرار عدلك في قضائك وحكمك.

وسادسا :﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾ بالانتقال من نور شمسك وقمرك إلى أنوار جلالك وعزتك كما فعله إبراهيم خليل الرحمن.

وسابعا : ﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾ عن مطالعة نهارك وليلك إلى مطالعة

نهار فضلك وليل عدلك.

وثامنا : ﴿ **ربَ اشْرَحْ لِي صَدْرِي** ﴾ بالاطلاع على مجامع آياتك ومعاقد بيناتك في أرضك وسمائك.

وتاسعا : ﴿ **ربَ اشْرَحْ لِي صَدْرِي** ﴾ في أن أكون خلف صدق أنبيائك المتقدمين متشبهًا بهم في الانقياد لحكم رب العالمين.

وعاشرا : ﴿ **ربَ اشْرَحْ لِي صَدْرِي** ﴾ بأن تجعل سراج الإيمان كالمشكاة التي فيها المصباح.

• آية عظيمة من أمهات الأحكام:

قال السميع العليم: ﴿ **لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ** ﴾ [سورة البقرة: الآية ١٧٧].

اختلف اليهود والنصارى في التوجه والتولي فاليهود إلى **المغرب** قبل بيت المقدس. والنصارى إلى **المشرق** مطلع الشمس.

وتكلموا في تحويل القبلة - من بيت المقدس إلى الكعبة - وفضلت كل فرقة توليتها.

فقيل لهم :

- ليس البر ما أنتم فيه، ولكن البر من آمن بالله.

وقيل: سأل رجل النبي ﷺ عن البر.

فأنزل السميع البصير هذه الآية.

والبر اسم جامع للخير.

قال علمائنا:

هذه آية عظيمة من أمهات الأحكام لأنها تضمنت ست عشرة قاعدة:

- الإيمان بالله وبأسمائه وصفاته.
- والنشر والحشر.
- والميزان والصراط والحوض والشفاعة والجنة والنار.
- والملائكة والكتب المنزلة وأنها حق من عند الله والنبيين.
- وإنفاق المال فيما يعن من الواجب والمندوب وإيصال القرابة وترك قطعهم وتفقد اليتيم وعدم إهماله والمساكين كذلك.
- ومراعاة ابن السبيل ـ المنقطع به، وقيل: الضعيف ـ والسؤال وفك الرقاب.
- والمحافظة على الصلاة وإيتاء الزكاة والوفاء بالعهود والصبر في الشدائد.

● إنهم لا يكذبون محمداً ﷺ ولكنهم يجحدون بآيات الله.

قال تعالى: ﴿ **قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ** ﴾ [سورة الأنعام: الآية٣٣].

إنهم لا يكذبون النبي الخاتم ﷺ فقد كانوا يسمونه الصادق الأمين، ولكنهم يجحدون بآيات الله.

وقيل: إن القوم ما كانوا يكذبون محمدا ﷺ في السر ولكنهم كانوا يكذبونه في العلانية ويجحدون القرآن ونبوته.

فقد قال الأخنس بن شريق لأبي جهل ابن هشام:

- يا أبا الحكم: أخبرني عن محمد أصادق هو أم كذاب؟ فإنه ليس هنا

أحد يسمع كلامك غيري.

فقال أبو جهل بن هشام: والله إن محمدًا لصادق وما كذب محمد قط، ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجاجة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش؟

فنزلت الآية.

وقيل إن رسول الله ﷺ مر بأبي جهل بن هشام وأصحابه فقال:

يا محمد: إنا والله ما نكذبك إنك عندنا لصادق ولكن نكذب ما حدثت به.

فنزلت الآية.

وقيل: نزلت هذه الآية في الحرث بن عامر بن نوفل فقد كان يكذب الصادق المصدوق ﷺ في العلانية فإذا خلا مع أهل بيته قال:

- ما محمد من أهل الكذب ولا أحسبه إلا صادقًا.

فهذه الآية نظير قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام ﴿**وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا**﴾ [سورة النمل: الآية١٤]. فقد جرب سادات قريش أبا القاسم ﷺ الدهر الطويل فإنهم لا يقولون:

- إنك كذاب لأنهم جربوك الدهر الطويل وما وجدوا منك كذبا وقد سموك الصادق الأمين، فلا يقولون: إنك كذاب ولكنهم جحدوا صحة نبوتك ورسالتك.

أما قوله: ﴿**قد نعلم أنه ليحزنك**﴾، فهو قولهم: ساحر، شاعر، كاهن، مجنون.

وقيل: تصريحهم بأنهم لا يؤمنون بها ولا يقبلون دينهم.

أرجى آية في القرآن:

قال تعالى: ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾ [سورة الزمر: الآية٥٣].

يقول عمر بن الخطاب:

لما اجتمعنا على الهجرة اتعدت أنا وهشام بن العاص بن وائل السهمي وعياش بن أبي ربيعة.

فقلنا:

- الموعد أضاة بني غفار.

وقلنا: من تأخر منا فقد حبس فليمض صاحبه، فأصبحت أنا وعياش وحبس عنا هشام وإذا به قد فُتن فافتتن.

فكنا نقول بالمدينة:

- هؤلاء قد عرفوا الله عز وجل وآمنوا برسوله ﷺ ثم افتتنوا لبلاء لحقهم لا نرى لهم توبة.

وكانوا هم أيضا يقولون في أنفسهم:

- ليس لنا توبة.

فأنزل السميع العليم: ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾.

قال عمر بن الخطاب:

- فكتبتها بيدي ثم بعثتها إلى هشام.

قال هشام بن العاص:

- فلما قدمت إلي خرجت بها إلى ذي طوى، فقلت اللهم فهمنيها.

فعرفت أنها نزلت فينا فرجعت فجلست على بعيري فلحقت برسول الله ﷺ.

وقال سعيد بن جبير عن ترجمان القرآن عبد الله بن عباس:

كان قوم من المشركين قتلوا فأكثروا وزنوا فأكثروا فقالوا للنبي ﷺ أو بعثوا إليه:

- إن ما تدعو إليه لحسن أو تخبرنا أن لنا توبة؟

فأنزل الله ـ عز وجل ـ ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا**﴾. «ذكره البخاري بمعناه»

وقال ابن عباس:

نزلت هذه الآية في أهل مكة.

قالوا: يزعم محمد أن من عبد الأوثان وقتل النفس التي حرم الله لم يغفر له وكيف نهاجر ونسلم وقد عبدنا مع الله إلـهًا آخر وقتلنا النفس التي حرم الله؟

فأنزل الله ـ عز وجل ـ هذه الآية.

وقيل:

إنها نزلت في قوم من المسلمين أسرفوا على أنفسهم في العبادة وخافوا ألا تقبل منهم لذنوب سبقت لهم في الجاهلية.

وقال ترجمان القرآن وعطاء:

نزلت في وحشي بن حرب ـ قاتل حمزة بن عبدالمطلب ـ لأنه ظن أن الله لا يقبل إسلامه فقد أتى وحشي إلى النبي ﷺ

فقال:

- يا محمد: أتيتك مستجيرًا فأجرني حتى أسمع كلام الله.

فقال رسول الله ﷺ: «**قد كنت أحب أن أراك على غير جوار فأما إذا**

أتيتني مستجيرًا فأنت في جواري حتى تسمع كلام الله».

قال: فإني أشركت بالله وقتلت النفس التي حرم الله، وزنيت هل يقبل الله مني توبة؟

فصمت رسول الله ﷺ حتى نزلت: ﴿**وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ**﴾ [سورة الفرقان: الآية ٦٨] فتلاها عليه

فقال: **أرى شرطًا فلعلي لا أعمل صالحًا** أنا في جوارك حتى أسمع كلام الله.

فنزلت: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ**﴾ [سورة النساء: الآية ٤٨]

فدعا به فتلاها عليه فقال: **فلعلي ممن يشاء** أنا في جوارك حتى أسمع كلام الله.

فنزلت: ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ**﴾.

فقال: نعم: الآن لا أرى شرطًا.

فأسلم.

يقول علي بن أبي طالب:

ما في القرآن أوسع من هذه الآية ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ**﴾.

وقال عبدالله بن عمر: **وهذه أرجى آية في القرآن.**

فرد عليهم عبدالله بن عباس فقال: أرجى آية في القرآن قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ**﴾ [سورة الرعد: الآية ٦].

• الصلوات الخمس:

قال تعالى : ﴿**فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ (١٧) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ**﴾ [سورة الروم:الآيتان ١٧ ـ ١٨].

هـذا تسبيح منه تعالى لنفسه المقدسة وإرشاد لعباده إلى تسبيحه وتحميده في هـذه الأوقات المتعاقبة الدالة على كمال قدرته وعظيم سلطانه عند المساء وهو إقبال الليل بظلامه، وعند الصباح وهو إسفار النهار بضيائه.

ثم اعترض بحمده مناسبة للتسبيح وهو التحميد فقال تعالى : ﴿**وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾ أي: هو المحمود على ما خلق في السموات والأرض.

ثم قال تعالى : ﴿**وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ**﴾ فالعشاء شدة الظلام ، والإظهار شدة الضياء، فسبحان خالق هـذه وهـذا ، فالق الإصباح وجاعل الليل سكنًا، كما قال تعالى : ﴿**وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا**﴾ [سورة الشمس:الآيتان ٣ ، ٤]وقال تعالى: ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (١) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى**﴾ [سورة الليل:الآيتان ١ ، ٢]، وقال تعالى : ﴿**وَالضُّحَى (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى**﴾ [سورة الضحى:الآيتان ١ ، ٢].

قال رسول الله ﷺ : «**من قال حين يصبح: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ (١٧) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ الآية بأكملها أدرك ما فاته في يومه، ومن قالها حين يمسي أدرك ما فاته في ليلته**».

«رواه أبو داود عن ابن عباس»

وقال رسول الله ﷺ لأصحابه ذات يوم: «**ألا أخبركم لِمَ سَمَّى إبراهيم خليله الذي وفى؟ لأنه كان يقول كلما أصبح وكلما أمسى: سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشيًا وحين تظهرون**» . «رواه الإمام أحمد»

وقيل:

إنه خطاب للمؤمنين بالأمر بالعبادة والحض على الصلاة في هذه الأوقات.

وقال عبدالله بن عباس: **الصلوات الخمس في القرآن**.

فقيل له:

- أين؟

فقال: قال الله تعالى: ﴿**فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ**﴾ صلاة المغرب والعشاء، و﴿**حِينَ تُصْبِحُونَ**﴾ صلاة الفجر و﴿**عَشِيًّا**﴾ صلاة العصر و﴿**حِينَ تُظْهِرُونَ**﴾ صلاة الظهر.

وقال الضحاك، وسعيد بن جبير، وابن عباس وقتادة:

الآية تنبيه عن أربع صلوات: المغرب، والصبح، والعصر، والظهر.

وقالوا: العشاء الآخرة هي في آية أخرى ﴿**وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ**﴾ [سورة هود: الآية ١١٤].

● غرق فرعون:

قال الحق - جل وعلا -: ﴿**وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩٠) آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٩١) فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ (٩٢)**﴾ [سورة يونس: الآيات ٩٠ - ٩٢].

يذكر الحق - تبارك وتعالى - كيفية إغراقه فرعون وجنوده، فإن بني إسرائيل لما خرجوا من مصر صحبة موسى عليه السلام وهم ستمائة ألف سوى الذرية، **وقد كانوا استعاروا من قبط مصر حليًا كثيرًا فخرجوا به معهم**، فاشتد

حنق فرعون عليهم وأرسل في المدائن حاشرين يجمعون له جنوده من أقاليمه، فركب في أبهة عظيمة وجيوش هائلة لما يريده علام الغيوب بهم ، فلم يتخلف عنه أحد ممن له دولة وسلطان في سائر مملكته فلحقوهم وقت شروق الشمس ﴿ **فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ** ﴾ [سورة الشعراء:الآية ٦١].

فلقد انتهى بنو إسرائيل إلى ساحل البحر وفرعون وراءهم ، ولم يبق إلا أن يتقابل الجمعان فألح أصحاب موسى عليه السلام في السؤال:

- كيف الْمَخْلَص فيما نحن فيه؟

فيقول كليم الله:

- إنني أمرت أن أسلك ههنا ﴿ **إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ** ﴾ [سورة الشعراء:الآية ٦٢] .

فلما ضاق الأمر أمر القوي العزيز موسى عليه السلام أن يضرب البحر بعصاه، فانفلق البحر فكان كل فرق كالجبل العظيم ، وصار اثني عشر طريقًا لكل سبط طريق وأمر الله ـ عز وجل ـ الريح فنشفت أرضه ﴿ **فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ** ﴾ [سورة طه:الآية ٧٧].

وتخرق الماء بين الطرق كهيئة الشبابيك ليرى كل قوم الآخرين لئلا يظنوا أنهم هلكوا وجاوزت بنو إسرائيل البحر، فلما خرج آخرهم منه وانتهى فرعون وجنوده إلى حافته من الناحية الأخرى، وهو في مائة ألف مقاتل أدهم سوى بقية الألوان، فلما رأى ذلك هاله وأحجم وهاب وهَمَّ بالرجوع ولم يكن في خيل فرعون فرس أنثى فجاء جبريل عليه السلام على فرس وديق ـ شهي ـ في صورة هامان.

وقال له: تقدم.

ولم يبق فرعون يملك من نفسه شيئًا، فتجلد لأمرائه وقال لهم:

- ليس بنو إسرائيل بأحق بالبحر.

فاقتحموا كلهم - عن آخرهم - وميكائيل عليه السلام يسوقهم لا يشذ منهم أحد، فلما صاروا في البحر وهَمَّ أولهم أن يخرج؛ انطبق عليهم البحر فلم ينج منهم أحد، وجعلت الأمواج ترفعهم وتخفضهم، وتراكمت الأمواج فوق فرعون وغشيته سكرات الموت فقال - وهو كذلك - : ﴿**آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾. فآمن حيث لا ينفعه الإيمان ﴿**فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ (٨٤) فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ**﴾ [سورة غافر: الآيتان ٨٤ - ٨٥].

ولهذا قال تعالى في جواب فرعون حين قال ما قال: ﴿**ءَالآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ**﴾.

أي: في هذا الوقت تقول وقد عصيت الله قبل هذا فيما بينك وبينه ﴿**وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ**﴾. أي: في الأرض الذين أضلوا الناس ﴿**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لا يُنصَرُونَ**﴾ [سورة القصص: الآية ٤١].

وهذا الذي حكى الله - عز وجل - عن فرعون من قوله هذا في حاله ذلك من أسرار الغيب التي أعلم الله بها حبيبه ﷺ.

قال الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ:

«لما قال فرعون: آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل، قال لي جبريل: لو رأيتني وقد أخذت من حال البحر فدسسته في فيه مخافة أن تناله الرحمة». «رواه الترمذي و ابن أبي حاتم، وابن جرير في تفاسيرهم، والإمام أحمد عن ابن عباس».

وقيل:

كتب فرعون يقول:

أبو العباس الوليد بن مصعب بن الريان جزاؤه أن يغرق في البحر.

فأخذ جبريل عليه السلام كتاب فرعون هذا ، ولما أدرك الوليد بن مصعب ابن الريان الغرق ناوله جبريل عليه السلام كتابه الذي كتبه بخطه.

﴿فاليوم ننجيك ببدنك﴾ ، أي: نلقيك على مكان مرتفع من البحر جسمًا لا روح فيه، حتى يتحقق بنو إسرائيل ويعرفونك بدرعك وتكون آية لبني إسرائيل دليلاً على موتك وهلاكك ، وأن الله ـ عز وجل ـ هو القادر الذي ناصية كل دابة بيده وأنه لا يقوم لغضبه شيء.

القرآن شفاء:

قال تعالى : ﴿يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين﴾ [سورة يونس:الآية ٥٧] ، يقول المعطي الكريم الحنان المنان ممتنًا على خلقه بما أنزله من القرآن العظيم على رسوله المصطفى المختار ﷺ: قد جاءكم هذا القرآن العظيم موعظة لكم ويشفي ما في صدوركم من الشك والجهل، وهداية من الضلال ورحمة لأهل الإيمان .

وقيل:

قد جاءكم كتاب جامع لهذه الفوائد العظيمة وزاجر عن الفواحش والتنبيه على التوحيد، ودواء الصدور من العقائد الفاسدة ودعاء إلى الحق، ورحمة لمن آمن به منكم .

وقيل:

جاءكم قرآن فيه مواعظ وحكم وهو شفاء من الشك والنفاق والخلاف والشقاق فهو شفاء لما في الصدور من الشبه والشكوك وهو إزالة ما فيها من رجس ودنس وهدى ورحمة .

أي: يحصل به الهداية والرحمة من الله تعالى ورشد لمن اتبعه فهو نعمة للمؤمنين والمصدقين الموقنين بما فيه كقوله تعالى : ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا﴾ [سورة الإسراء:الآية ٨٢].

وقوله: ﴿**قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء**﴾ . وقوله تعالى : ﴿**قُلْ بفَضْلِ اللّه وبرَحْمَته فَبذَلك فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ**﴾ [سورة يونس:الآية ٨٥] .

أي: بهذا الذي جاءكم من الله من الهدى ودين الحق، فليفرحوا فإنه أولى ما يفرحوا به ﴿**هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ**﴾ من حطام الدنيا وما فيها من الزهرة الفانية الذاهبة لا محالة.

● إلـه واحد:

قال تعالى : ﴿**وَإِلَهُكُمْ إِلهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**﴾ [سورة البقرة:الآية ١٦٣] ، لا معبود إلا الله، الذي يستحق عليكم أيها الناس الطاعة له ويستوجب منكم العبادة معبود واحد ورب واحد فلا تعبدوا غيره ولا تشركوا معه سواه فإن من تشركون معه في عبادتكم إياه هو خلق من خلق إلـهكم مثلكم فإلـهكم إلـه واحد لا مثيل له ولا نظير. ﴿**لاَّ إِلـهَ إِلاَّ هُوَ**﴾ **نفي وإثبات أولها كفر وآخرها إيمان.**

قال الصادق المصدوق ﷺ: «**من كان آخر كلامه : لا إلـه إلا الله دخل الجنة**» . «أخرجه مالك في الموطأ»

﴿**هُوَ الَّذي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لا إِلـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [سورة آل عمران:الآية ٦].

لا خالق ولا مصور سواه، وذلك دليل على وحدانيته.

العزيز: الذي لا يُغالب.

الحكيم: ذو الحكمة أو المُحْكِم.

وقد شهد الله ـ عز وجل ـ على ذلك فقال : ﴿**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [سورة آل عمران:الآية ١٨].

لو كان في السماء والأرض إلهان لفسد التدبير:

قال تبارك وتعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [سورة الأنبياء: الآية ٢٢].

لو كان في السماء والأرض آلهة سوى الله الواحد الأحد لفسد أهلها وفسد التدبير لأن أحدهما إن أراد شيئًا والآخر ضده كان أحدهما عاجزًا وإذا أراد أحدهما ليلاً وأراد الآخر نهارًا أو أراد أحدهما صيفًا وأراد الآخر شتاءً لخربتا وأهلك من فيهما بوقوع النزاع بالاختلاف بين الشركاء.

إذا تقاتلت الآلهة:

قال السميع البصير: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً﴾ [سورة الإسراء: الآية ٤٢].

قال عبدالله بن عباس:

لو كان معه آلهة لطلبوا مع الله منازعة وقتالاً كما تفعل ملوك الدنيا بعضهم ببعض.

وقال سعيد بن جبير:

إذًا لطلبوا طريقًا إلى الوصول إليه ليزيلوا ملكه لأنهم شركاء.

وقال قتادة: المعنى:

إذًا لابتغى الآلهة القربة إلى ذي العرش سبيلاً والتمست الزلفة عنده؛ لأنهم دونه والقوم اعتقدوا أن الأصنام ـ اللات، والعزى، ومناة، وهُبل، وإساف، و... – تقربهم إلى الله زلفى، فإذا اعتقدوا في الأصنام أنها محتاجة إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ فقد بطل أنها آلهة ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [سورة الإسراء: الآية ٤٣]. نزه سبحانه نفسه وقدسه ومجده عما يليق به.

التسبيح: التنزيه.

• لو كانت معه آلهة؛ لانفرد كل إلـه بخلقه:

قال تعالى : ﴿**مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ**﴾ [سورة المؤمنون: الآية ٩١].

﴿**مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ**﴾ كما زعمتم لأنه حي لا يموت وكل شيء هالك إلا وجهه فلماذا يتخذ ولدًا؟ إن الذي يتخذ ولدًا مَن يموت لكي يحمل هذا الولد اسمه بعد موته ويعاونه في حياته، ولا كان معه إله فيما خلق فلو كانت معه آلهة لانفرد كل إله بخلقه.

﴿**وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ**﴾. أي ولغالب وطلب القوى الضعيف كالعادة بين الملوك، وكان الضعيف المغلوب لا يستحق الإلـهية ، وهذا الذي يدل على نفي الشريك يدل على نفي الولد ـ أيضًا ـ لأن الولد ينازع الأب في الملك منازعة الشريك.

﴿**سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ**﴾. أي: تنزيهًا له عن الولد والشريك.

﴿**عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾ [سورة المؤمنون: الآية ٩٢]، أي: هو عالم الغيب يعلم ما يغيب عن المخلوقات وما يشاهدونه.

﴿**فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾ أي: تقدس وتنزه وتعالى وعز وجل عمل يقول الظالمون والجاحدون.

• المنفرد بالوحدانية:

﴿**وَهُوَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الأُولَىٰ وَالآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ [سورة القصص: الآية ٧٠].

إنه المنفرد بالوحدانية وإن جميع المحامد إنما تجب له، وأن لا حكم إلا له وإليه المصير، إنه تبارك وتعالى المنفرد بالخلق والاختيار، وأنه ليس له في ذلك

منازع ولا معقب له لقهره وغلبته وحكمته ورحمته.

﴿وإليه ترجعون﴾ . أي: جميعكم يوم القيامة فيجزي كل عامل بعمله من خير وشر، ولا يخفى عليه منهم خافية في سائر الأعمال.

• الملائكة والموت:

لما نزل قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [سورة آل عمران: الآية ١٨٥]. قالت الملائكة:

- لسنا أنفس وإننا خلقنا من نور.

ولما نزل قول الحق جل وعلا: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [سورة الرحمن: الآية ٢٦].

قالت الملائكة: إننا لا نعيش عليها ـ الأرض ـ.

فأنزل السميع البصير: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾ [سورة القصص: الآية ٨٨]، فعلمت الملائكة أن الموت كأس والكل شاربه.

• أجمع آية في القرآن:

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة النحل: الآية ٩٠].

إن الله يأمر في هذا الكتاب الذي أنزله إليك يا محمد بالعدل، وهو الإنصاف ومن الإنصاف: الإقرار بنعم الله والشكر له على إفضاله، وتولي الحمد أهله.

قال ابن عباس:

قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾ شهادة أن لا إله إلا الله.

﴿الإحسان﴾ أداء الفرائض.

﴿وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ : الأرحام.

﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾ الزنا.

﴿ وَالْبَغْيِ﴾ الكبر والظلم.

وقال الصحابي الجليل عثمان بن مظعون: لما نزلت هذه الآية قرأتها على علي بن أبي طالب فتعجب وقال: يا آل غالب! اتبعوه - يعني: رسول الله ﷺ - تفلحوا ، **فوالله إن الله أرسله ليأمركم بمكارم الأخلاق.**

ولما قيل لأبي طالب: إن ابن أخيك زعم أن الله أنزل عليه ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ**﴾ .

قال: **اتبعوا ابن أخي فوالله إنه لا يأمر إلا بمحاسن الأخلاق** .

ويقول عكرمة:

قرأ النبي ﷺ على الوليد بن المغيرة: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ . فقال: يا ابن أخي! أعد، فأعاد عليه ، فقال: والله إن له - القرآن - لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أصله لمورق وأعلاه لمثمر وما هو بقول بشر.

ويقول عثمان بن مظعون:

ما أسلمت ابتداءً إلا حياء من رسول الله ﷺ حتى نزلت هذه الآية ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ ، **وأنا عنده فاستقر الإيمان في قلبي.**

وقال عبد الله بن مسعود:

هذه أجمع آية في القرآن لخير يمتثل ولشر يجتنب وهي تتضمن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وكان أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان إذا صعد المنبر لعن أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب ـ لعنة الملاعين ـ وتبعه أبناؤه في ذلك ، فلما جاء الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز أسقطت من الخطبة لعنة الملاعين على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وأقام ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ مقام لعنة الملاعين.

الاستغفار

في القرآن:

الملائكة تستغفر لمن في الأرض. قال تعالى : ﴿وَالْمَلائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الأَرْضِ﴾ [سورة الشورى :الآية ٥].

أي: ينزهونه عما لا يجوز في وصفه، وما لا يليق بجلاله.

وقيل:

يتعجبون من جرأة المشركين فيذكر التسبيح في موضع التعجب.

يقول علي بن أبي طالب:

- إن تسبيحهم تعجب مما يرون من تعرض أهل الأرض لسخط الله.

ويقول ترجمان القرآن عبد الله بن عباس:

- تسبيحهم خضوع لما يرون من عظمة الله.

﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الأَرْضِ﴾

قال الضحاك: يستغفرون لمن في الأرض من المؤمنين.

حملة العرش يستغفرون للذين آمنوا:

قال تبارك وتعالى : ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [سورة غافر :الآية ٧].

أي يسألون لهم المغفرة.

يقول خلف بن هشام البزار: كنت أقرأ على سليم بن عيسى حتى بلغت ﴿ **ويستغفرون للذين آمنوا** ﴾ بكى وقال:

- يا خلف: ما أكرم المؤمن على الله نائمًا على فراشه والملائكة يستغفرون له.

وقال مطرف بن عبد الله:

- **وجدنا أنصح عبد الله لعباد الله الملائكة، ووجدنا أغش عبد الله لعباد الله الشيطان.**

وقال يحيى بن معاذ لأصحابه:

- افهموها فما في العالم جنة أرجى منها، إن ملكًا واحدًا لو سأل الله أن يغفر لجميع المؤمنين لغفر لهم، كيف وجميع الملائكة وحملة العرش يستغفرون للمؤمنين؟؟

• استغفر لذنب أمتك.

قال الحق جل وعلا ﴿ **فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ** ﴾ [سورة غافر: الآية ٥٥].

أي فاصبر يا محمد على أذى المشركين كما صبر من قبلك من الرسل فإن وعد الله حق بنصرك واظهارك، كما نصر موسى عليه السلام وبني إسرائيل.

﴿ **وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ** ﴾

قيل: لذنب أمتك.

وقيل: لذنب نفسك على من يجوز الصغائر على الأنبياء.

وقيل: فاستغفر الله من ذنب صدر منك قبل النبوة.

• استغفر لذنبك وللمؤمنين.

قـال تعـالى: ﴿ **فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ** ﴾ [سورة محمد: الآية ١٩].

قال الماوردي: وفيه ـ وإن كان الرسول ﷺ عالمًا بالله ـ ثلاثة أوجه:

الأول: يعني أعلم أن الله أعلمك أن لا إله إلا الله.

الثاني: ما علمته استدلالاً فاعلمه خبرًا يقينًا.

الثالث: يعني فاذكر أن لا إله إلا الله، فعبر عن ذلك بالعلم لحدوثه عنه.

﴿ **واستغفر لذنبك** ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما: يعني استغفر الله أن يقع منك ذنب.

الثاني: استغفر الله ليعصمك من الذنوب.

وقيل:

الخطاب له والمراد به الأمة.

وعلى هذا القول توجب الآية استغفار الإنسان لجميع المسلمين.

• استغفر لنا.

قال السميع البصير ﴿ **سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا** ﴾ [سورة الفتح: الآية ١١].

قال عبد الله بن عباس:

جاءت قبائل: مزينة وغفار وجهينة وأسلم وأشجع والديل، وهم الأعراب الذين كانوا حول المدينة، تخلفوا عن رسول الله ﷺ حين أراد فتح مكة في العام الثامن للهجرة، بعد أن كان استنفرهم ليخرجوا معه حذرًا من قريش، وأحرم بعمرة وساق معه الهدى ليعلم الناس أنه لا يريد حربًا فتثاقلوا عنه واعتلوا

بالشغل فنزلت ﴿ سيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ.. ﴾ وإنما قال ﴿ المخلفون ﴾ لأن الله خلفهم عن صحبة نبيه.

والمخلف: المتروك.

﴿ **شغلتنا أموالنا وأهلونا** ﴾ أي ليس لنا من يقوم بها. ﴿ **فاستغفر لنا** ﴾ جاءوا يطلبون الإستغفار واعتقادهم بخلاف ظاهرهم ففضحهم العليم الخبير ﴿ **يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم** ﴾ **وهذا هو النفاق المحض.**

• الذين يستغفرون بالأسحار.

قال تعالى: ﴿ **وبالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ** ﴾ [سورة الذاريات: الآية ١٨].

قال الحسن البصري: السحر وقت يرجى فيه إجابة الدعاء.

وقال عبد الله بن عمر: أي يصلون وقت السحر فسموا الصلاة استغفاراً.

وقيل: هو مدح ثان للمتقين، أي يستغفرون من ذنوبهم.

• استغفر الله

قال تعالى: ﴿ **ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ [سورة البقرة: الآية ١٩٩]. أمر العزيز الحكيم الحاج الواقف بعرفات أن يدفع إلى المزدلفة ليذكر الله عند المشعر الحرام وأمره أن يكون وقوفهم مع جمهور الناس بعرفات.

﴿ **واستغفروا الله إن الله غفور رحيم** ﴾ كثيراً ما يأمر السميع البصير بذكره بعد قضاء العبادات، فقد كان السراج المنير ﷺ إذا فرغ من الصلاة يستغفر ثلاثًا.

وفي الصحيحين أنه ندب إلى التسبيح والتحميد والتكبير ثلاثًا وثلاثين.

وقال تعالى: ﴿ **وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ** ﴾ [سورة المزمل: الآية ٢٠]. أي سلوه المغفرة لذنوبكم.

● استغفر لهم

قال تعالىٰ ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ﴾ [سورة النور:الآية ٦٢]. خرج المنافقون عن الجماعة يوم الخندق في شوال سنة خمسة من الهجرة واعتذروا بأعذار كاذبة.

﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ﴾ أي لخروجهم عن الجماعة إن علمت لهم عذراً.

● الاستغفار في السنة

● معنى الاستغفار

هو طلب المغفرة من الله سبحانه وتعالى الغفور الرحيم ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ [سورة طه:الآية ٨٢].

فالاستغفار كالصابون لمن كثر سقطه.

ولا إلـه إلا الله كالطيب لمن حفظه الله من الذنوب.

والاستغفار قد يكون من ذنب ارتكبه المرء.

وقد يكون الاستغفار على طريق التسبيح كالرجل يقول: استغفر الله من غير أن يقصد توبة من ذنب.

● أتحب الأمان من أهوال القيامة؟

جاء رجل النبي الخاتم ﷺ فقال:

- يا نبي الله: علمني عملاً يدخلني الجنة.

قال عليه الصلاة والسلام: لا تغضب. ثم قال ﷺ: استغفر الله قبل صلاة العصر سبعين مرة ليكفر عنك ذنوب سبعين عامًا. قال الرجل: ما لي ذنوب

سبعين عامًا. **قال عليه الصلاة والسلام: لأمك**. قال الرجل: ما لها ذلك. **فقال** ﷺ: **لأبيك**. قال الرجل: ما له ذلك. **قال عليه الصلاة والسلام: لإخوتك**. قال الرجل: نعم.

وقال رسـول الله ﷺ: **«ما من مؤمن إلا وله كل يوم صحـيفة فإذا طويت وليس فيـها اسـتغـفار طويت وهي سوداء مـظلمة، وإذا طويت وفـيها اسـتغـفار طويت وهي تتلألأ»** .

وقال نور الظلمة ﷺ: **طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارًا كثيرًا** .

(رواه ابن ماجه، والإمام أحمد).

وقال إمام الخير ﷺ:

«من أحب أن تسره صحيفته فليكثر فيها من الإستغفار» **(رواه البيهقي).**

وقال كاشف الغمة ﷺ:

«من لزم الاستـغفار جـعل الله له من كل هم فرجًـا ومن كل ضيق مخـرجًا ورزقه من حيث لا يحتسب» **(رواه أبو داود والنسائي).**

وقال طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ:

«ما من عـبد ولا أمـة يستـغفـر الله في يوم وليلة سبـعين مرة إلا غـفر الله له سبـعين ذنب، وقد خاب عـبد أو أمة عـمل في كل يوم وليلة أكثـر من سبعـمائة ذنب»

(رواه البيهقي).

وسمع المبعوث رحمةً للعالمين رجلاً يقول: **وا ذنباه، وا ذنباه.**

فقال الرحـمة المهداة ﷺ: **قل اللهم مغفـرتك أوسع من ذنوبي ورحمتك أرجى عندك من عملي.**

فقـالها الرجل، **فطلب منه أبو القـاسم ﷺ أن يكـررها فعـاد الرجل ثم**

قالها مرة أخرىٰ.

فقال السراج المنير ﷺ: **قم فقد غفر الله لك** (رواه الحاكم).

يا بني آدم

قال الصادق المصدوق ﷺ: «**قال الله عز وجل: يا بني آدم كلكم مذنب إلا من عافيت فاستغفروني أغفر لكم، وكلكم فقير إلا من أغنيت فاسألوني أعطكم، وكلكم ضال إلا من هديت فـأسألوني الهدىٰ أهدكم، ومن استغـفرني وهو يعلم أني ذو قدرة علىٰ أن أغفر له غفرت له ولا أبالي، ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويـابسكم اجتمعوا علىٰ قلب أشـقىٰ رجل منكم ما نقص ذلك من سلطاني مثل جناح بعوضة، ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتـمعوا علـىٰ أتقىٰ قلب رجل واحد منكم ما زادوا من سـلطاني مثل جناح بعـوضـة، ولو أن أولـكم وآخـركم وحـيكم ومـيـتكم ورطبكـم ويابسكم سألوني حتىٰ تنتهي مسألة كل واحد منهـم فأعطيتهم ما سألوني ما نقص ذلك مما عندي كمـغرز إبرة لو غمسـها أحدكم في البـحر، وذلك أني جواد ماجـد واحد عطائـي كـلاء وعـذابي كـلاء، إنمـا أمـري لشيء إذا أردته أن أقـول له كن فيكون**». (رواه مسلم، والترمذي، وابن ماجه عن أبي ذر).

وقال سيد الأولين والآخرين ﷺ:

«**قال الله:**

يا ابن آدم: إنك مـا دعوتنـي ورجوتني غـفرت لـك علىٰ ما كـان منك ولا أبالي.

يا ابن آدم: لو بلغت ذنوبك عنان السـحاب ثم استـغفرتني غـفرت لك ولا أبالي.

يا ابن آدم: لو أتيني بقراب الأرض ـ ما يقارب مـلأها ـ خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا لآتيتك بقرابها مغفرة »(رواه الترمذي عن أنس).

❑ ● ❑ النجاة

قال علي بن أبي طالب: عجبت لمن يهلك والنجاة معه. قيل له: ما هي؟ قال أبو الحسن: الاستغفار (رواه الدنيوري عن الشعبي).

❑ ● ❑ اتبعها أختها

سمع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رجلاً يقول: أستغفر الله.

فقال له الفاروق: ويحك اتبعها أختها: فاغفر لي وتب علي.

❑ ● ❑ لو لم تخطئوا

قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده لو أخطأتم حتى تملأ خطاياكم ما بين السماء والأرض، ثم استغفرتم الله لغفر لكم، والذي نفسي بيده لو لم تخطئوا لجاء الله بقوم يخطئون ثم يستغفرون فيغفر لهم**» (رواه الإمام أحمد، النسائي عن أنس).

وقال المصطفى المختار ﷺ:

«**والذي نفسي بيده: لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم**» (رواه مسلم، والإمام أحمد عن أبي هريرة)

❑ ● ❑ ثلاث ساعات

قال النبي الأمي العربي المكي القرشي الهاشمي ﷺ:

«**ما من مسلم يعمل ذنبًا إلا أوقفه الملك ثلاث ساعات، فإن استغفر عن ذنبه لم يوقف عليه، ولم يعذب يوم القيامة**» (رواه الحاكم في المستدرك عن أم عصمة).

❑ ● ❑ إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة

قال أبو هريرة: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«**والله إني لاستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة**».

(رواه البخاري كتاب الدعوات باب استغفار النبي ﷺ في اليوم والليلة).

وقال عمر بن الخطاب: كنا نعد لرسول الله ﷺ في المجلس مائة مرة:

«**رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم**» (رواه أبو داود، والترمذي).

● من قال: أستغفر الله

قال عبد الله بن مسعود: قال رسول الله ﷺ:

«**من قال: استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، غفرت ذنوبه وإن كان قد فر من الزحف ـ من مواطن الحرب أي غفرت صغائر ذنوبه المتعلقة بحق ربه**».

(رواه أبو داود، الترمذي، والحاكم وقال: صحيح على شرط البخاري ومسلم).

وتقول الصديقة بنت الصديق:

كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول قبل موته: «**سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه**» (أخرجه البخاري كتاب التفسير).

قال إمام المرسلين ﷺ:

«**من أحب أن تسره صحيفته فليكثر فيها من الإستغفار**».

(رواه البيهقي في شعب الإيمان والضياء المقدسي في المختارة عن الزبير).

وقال طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ:

«**من استغفر في دبر كل صلاة ثلاث مرات فقال: استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، غفر له ذنوبه ولو كان قد فر من الزحف**» (رواه أبو داود يعلى وابن السني عن عائشة)

وقال نبي الرحمة ﷺ:

«**من استغفر الله في كل يوم سبعين مرة لم يكتب من الكاذبين، ومن استغفر الله في ليلة سبعين مرة لم يكتب من الغافلين**» (رواه ابن السني عن عائشة).

وقال المبعوث للناس كافة ﷺ:

«**من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة**».

(رواه الطبراني في الكبير عن عبادة بن الصامت).

وقال خاتم الأنبياء ﷺ:

«من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كل يوم سبعًا وعشرين مرة كان من الذين يستجاب لهم ويرزق بهم أهل الأرض» (رواه الطبراني في الكبير عن أبي الدرداء).

وكان نبي الرحمة ﷺ أكثر الناس استغفارًا فقال:

«والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة».

(رواه البخاري عن أبي هريرة).

وقال صاحب الخلق العظيم ﷺ:

«إنه لغيان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة».

(رواه الإمام أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي عن الأغر المزني).

وقال أبو القاسم ﷺ:

«استغفروا ربكم، إني استغفر الله وأتوب إليه كل يوم مائة مرة».

(رواه البغوي عن الأغر).

وقال الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ:

«ما أصبحت غداة قط إلا استغفرت الله فيها مائة مرة».

(رواه الطبراني في الكبير عن أبي موسى).

❑ ● ❑ الشيطان يغوي ابن آدم..والله يغفر ❑

قال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ:

«إن الشيطان قال: وعزتك وجلالك يا رب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم فقال الرب: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني».

(رواه الإمام أحمد وأبو يعلي والحاكم عن أبي سعيد).

وقال طبيب القلوب والعقول ﷺ:

«قال إبليس لربه: وعزتك وجلالك لا أبرح أغوي بني آدم ما دامت الأرواح فيهم فقال له ربه: وعزتي وجلالي لا أبرح أغفر لهم ما استغفروني».

(رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي سعيد).

وقال نبي التوبة ﷺ :-

«**إذا لعن الشيطان قال: لعنت ملعونًا، وإذا استعذت الله منه قال: كسرت ظهري**» (رواه الديلمي عن أبي هريرة).

● أنزل الله على أمة محمد ﷺ أمانين

قال نبي الرحمة ﷺ :

«**نزل الله عليَّ أمانين لأمتي ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [سورة الأنفال: الآية٣٣]، فإذا مضيت تركت فيهم الإستغفار إلى يوم القيامة**» (رواه الترمذي عن أبي موسى).

يقول عبد الله بن عباس: فإن فيهم أمانين **الرسول والإستغفار** فأما الرسول **فقد مضى وأمان الإستغفار فباق.**

وقال:

- لم يعذب الله أهل قرية حتى يخرج النبي ﷺ منها والمؤمنون ويلحقوا بحيث أمروا.

أي وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر من المسلمين.

وقال ﷺ :

«**إن العبد ليقول: يا رب اغفر لي قد أذنب فتقول الملائكة: يا رب إنه ليس لذلك بأهل قال الله تبارك وتعالى: لكني أهل أن أغفر له**».

«رواه الحكيم عن أنس»

● سيد الاستغفار

قال الرسول ﷺ للصحابي الجليل شداد بن أوس:

«**ألا أدلك على سيد الإستغفار؟: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت،**

أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء ـ أعترف ـ بذنبي فاغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.

لا يقولها أحد حين يمسي فيأتي عليه قدر قبل أن يصبح ـ يعني يموت ـ إلا وجبت له الجنة، ولا يقولها حين يصبح فيأتي عليه قدر قبل أن يمسي إلا وجبت له الجنة» (رواه الترمذي عن شداد بن أوس).

وقال نبي الملحمة ﷺ لعلي بن أبي طالب:

«ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن غفر الله لك وإن كنت مغفوراً لك؟ قل: لا إله إلا الله العلي العظيم، لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين».

(رواه الترمذي عن علي ورواه الخطيب بلفظ: إذا أنت قلتهن وعليك مثل عدد الذر خطايا غفر الله لك).

وقال الصادق المصدوق ﷺ:

«إن ربك ليعجب من عبده إذا قال: رب اغفر لي ذنوبي ويعلم أنه لا يغفر الذنوب غيري» (رواه أبو داود والترمذي عن علي).

القلوب تصدأ..يجلوها الإستغفار

قال طبيب القلوب والعقول ﷺ:

«إن للقلوب صدأ كصدأ الحديد وجلاؤها الإستغفار».

(رواه الحكيم وابن عدي في الكامل عن أنس).

وقال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ:

«إن للقلوب صدأ كصدأ النحاس وجلاؤها الإستغفار».

(رواه البيهقي في شعب الإيمان عن أنس).

وقال خاتم الأنبياء ﷺ:

«إن لكل صدأ جلاء، وإن جلاء القلوب الإستغفار» (رواه الديلمي عن أنس).

وقال إمام الخير ﷺ:

«لكل داء دواء ودواء الذنوب الإستغفار» (رواه مسلم عن علي).

أوفى كلمة عند الله

قال السراج المنير ﷺ:

«إن أوفى كلمة عند الله أن يقول العبد: اللهم أنت ربي وأنا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي ولا يغفر الذنوب إلا أنت أي رب فاغفر لي».

(رواه الطبراني عن أبي مالك الأشعري).

وقال الصادق المصدوق ﷺ:

«ما من عبد يسجد فيقول: رب اغفر لي ثلاثة مرات إلا غفر له قبل أن يرفع رأسه» (رواه الطبراني في الكبير عن والد أبي مالك الأشجعي).

قربان المؤمنين الإستغفار

قال طبيب القلوب والعقول ﷺ:

«أداء الحقوق وحفظ الأمانات ديني ودين الأنبياء ـ النبيين ـ من قبلي، وقد أعطيتم ما لم يعط أحد من الأمم، إن الله تعالى جعل قربانكم الإستغفار، وجعل صلاتكم الخمس بالآذان والإقامة، ولم تصلها أمة قبلكم، فحافظوا على صلواتكم. وأي عبد صلى الفريضة ثم استغفر الله عشر مرات لم يقم من مقامه حتى تغفر له ذنوبه، ولو كانت مثل رمل عالج تهامة».

(رواه الخطيب عن عبد الله بن عباس).

خير الدعاء..الإستغفار

قال الصادق المصدوق ﷺ:

«خير الدعاء الإستغفار وخير العبادة قول: لا إله إلا الله».

«رواه الحاكم في تاريخه عن علي»

وقال الذي لا ينطق عن الهوىٰ ﷺ:

«لا يزال العبد آمنًا من عذاب الله ما استغفر الله».

«رواه ابن عساكر عن جده يعقوب ابن فضاله»

الاستغفار..والحور العين

قال إمام الخير ﷺ:

«من استغفر الله عز وجل سبعين مرة في دبر كل صلاة غفر له ما اكتسب من الذنوب، ولم يخرج من الدنيا حتىٰ يرىٰ أزواجه من الحور ومساكنه من القصور». «رواه الديلمي عن أبي هريرة»

من قال استغفر الله

قال الصادق المصدوق ﷺ:

«من قال بعد الفجر ثلاث مرات وبعد العصر ثلاث مرات: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، كفرت عنه ذنوبه وإن كان مثل زبد البحر» «رواه الديلمي عن أنس»

وقال الذي لا ينطق عن الهوىٰ ﷺ:

«من قال صبيحة يوم الجمعة قبل الغداة: استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات إلا غفر له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر».

«رواه الطبراني في الأوسط عن أنس، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد».

وقال أبو سعيد الخدري: قال رسول الله ﷺ:

«من قال حين يأوي إلىٰ فراشه: استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم

وأتوب إليـه، غـفـر ذنـوبه وإن كـانت مـثل زبد البـحـر، وإن كــانت مـثل رمل عالج». «رواه الترمذي، والإمام أحمد، وأبو يعلي».

وقال صاحب الخلق العظيم ﷺ:

«من قال دبر كل صلاة: استغفر الله الذي لا إلـه إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، غفر له وإن كان فر من الزحف». «رواه الطبراني في الصغير عن البراء بن عازب».

وقال عليه الصلاة والسلام:

«لا كبيرة مع الاستغـفار، ولا صغيرة مع الإصرار». «رواه القضاعي، والديلمي في الجامع الصغير»

وقال عليه الصلاة والسلام:

«يقول الله ـ عـز وجل ـ يا عبادي إنكم تخطـئون بالليل والنهار، وأنا أغـفـر الذنوب جمـيعًا لا أبالي، فاسـتغفروني أغـفـر لكم». «رواه مسلم في كتـاب البـر والصلة والآداب عن أبي ذر»

❑ ● ❑ استغفار آدم عليه السلام

قال آدم عليـه السلام: اللهم إني أستـغفرك من كل ذنـب تبت منه ثم عدت إليه واستغـفرك من كل ما وعدتك به من نفسي ولم أوف به، وأسـتغفرك من كل عمل أردت به وجهك فخالطه غيرك، وأستغفرك يا عالم الغيب والشهادة من كل ذنب أذنبـته في بيـاض النهار وسواد الـليل في ملأ أو خـلاء، في سر وعلانـية يا كريم.

❑ ● ❑ الاستغفار ممحاة للذنوب

وقال المبعوث للناس كافة ﷺ:

«من استغفر الله في كل يوم سبعين مرة لم يكتب من الكاذبين، ومن استغفر الله في ليلة سبعين مرة لم يكتب من الغافلين». «رواه ابن السني عن عائشة»

وقال أبو القاسم ﷺ:

«من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة» «رواه الطبراني في الكبير عباده بن الصامت».

وقال النذير المبين ﷺ:

«من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كل يومًا سبعًا وعشرين مرة كان من الذين يستجاب لهم ويرزق به أهل الأرض». «رواه الطبراني في الكبير عن أبي الدرداء».

• دواء الذنوب الإستغفار

وقال طبيب القلوب والعقول ﷺ:

«ألا أدلكم على دائكم ودوائكم، ألا إن داءكم الذنوب، ودواءكم الإستغفار». «رواه الديلمي عن أنس».

وقال النبي العربي القرشي الهاشمي ﷺ:

«في الأرض أمانان: أنا أمان، والاستغفار أمان، أنا مذهوب بي، ويبقى الإستغفار فعليكم بالاستغفار عند كل حدث وذنب». «رواه الديلمي عن عثمان بن أبي العاص»

وقال حبيب الرحمن ﷺ: من قال:

«سبحان الله وبحمده واستغفر الله وأتوب إليه كتبت كما قالها، ثم علقت بالعرش لا يمحوها ذنب عمله صاحبها حتى يلقى الله وهي مختومة كما قالها».

«رواه الطبراني في الكبير عن عبد الله بن مسعود»

وقال الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان: يارسول الله إني رجل ذرب اللسان.

فقال طبيب القلوب والعقول ﷺ:

«فأين أنت من الإستغفار يا حذيفة؟ إني لاستغفر الله في اليوم والليلة مائة

مرة». «رواه الإمام أحمد، والنسائي، والترمذي، وأبو داود، وابن ماجه»

وقال ﷺ:

«**من قال: استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاثًا غفر له ذنوبه ولو كانت عدد رمل عالج وغثاء البحر وعدد نجوم السماء**». «رواه ابن عساكر عن أبي سعيد الخدري»

● ضحكت لضحك ربي:

يقول علي بن ربيعة:

- حملني أبو الحسن، ثم سار بي إلى جانب الحرة، ثم رفع رأسه إلى السماء، فقال: اللهم! اغفر لي ذنوبي، إنه لا يغفر الذنوب أحد غيرك، ثم التفت إلي فضحك، فقلت: يا أمير المؤمنين! استغفارك ربك والتفاتك إليّ تضحك؟ فقال: حملني رسول الله ﷺ خلفه، ثم سار بي إلى جانب الحرة، ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: «**اللهم! اغفر لي ذنوبي فإنه لا يغفر الذنوب أحد غيرك**»، ثم التفت إليّ فضحك، فقلت: يا رسول الله! استغفارك ربك والتفاتك إليّ تضحك؟ قال: «**ضحكت لضحك ربي لعجبه لعبده، إنه لا يغفر الذنوب أحد غيره**». «رواه ابن أبي شيبة، وابن منيع»

● ما رأيت أحدًا...

ويقول أبو هريرة: ما رأيت أحدًا بعد رسول الله ﷺ أكثر أن يقول: «**أستغفر الله، وأتوب إليه**» من رسول الله ﷺ. «رواه ابن عساكر وأبو يعلى في مسنده»

● دواء لكل داء:

جاء رجل إلى الإمام الحسن البصري فقال له: يا تقي الدين: إن السماء لا تمطر.

فقال له الحسن البصري: استغفر الله.

ثم جاء رجل آخر فقال: يا تقي الدين: أشكو الفقر.

فقال له الحسن: استغفر **الله**.

ثم جاءه ثالث فقال: يا تقي الدين: امرأتي عاقر لا تلد.

فقال له الحسن البصري: استغفر **الله**،

ثم جاء رجل فقال: يا تقي الدين: أجدبت الأرض، فلم تنبت.

فقال له: استغفر **الله**.

ثم جاء بعد ذلك من قال: يا تقي الدين: جف الماء في الأرض.

فقال الحسن البصري: استغفر **الله**.

فقال الحاضرون: عجبًا لك يا حسن، أوكلما جاءك شاكٍ قلت له: استغفر **الله**؟!

قال لهم الحسن البصري: أوما قرأتم قوله تعالى: ﴿ **فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا** ﴾ [سورة نوح:الآية ١٠ ـ ١٢].

● طاب الموت:

قيل لبعض السلف:

- طاب الموت.

قال: لا تفعل لساعة تعيش فيها تستغفر الله خير لك من موت الدهر.

قال سفيان:

بلغني أن كاتب الحسنات أمين على كاتب السيئات، فإذا أذنب العبد قال:

- لا تعجل لعله يستغفر **الله**.

وقال الصادق المصدوق ﷺ: «**كاتب الحسنات على يمين الرجل، وكاتب**

السيئات على يساره، وكاتب الحسنات أمين على كاتب السيئات، فإذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين عشرًا، وإذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال:

- دعه سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر».

• القرين:

ذكرت كلمة قرين في القرآن العظيم ثمان مرات :

قال تعالى : ﴿ **وَمن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا** ﴾ [سورة النساء: الآية ٣٨].

القرين: المقارن . أي: الصاحب والخليل.

قال عدي بن زيد:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

فقرينهم الشيطان .

فمن قبل من الشيطان في الدنيا فهو قارنه.

أي: من قرن به الشيطان في النار ﴿ **فَسَاءَ قَرِينًا** ﴾ . أي: فبئس الشيطان قرينًا.

وقال تعالى : ﴿ **قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ** ﴾ [سورة الصافات: الآية ٥١].

يقول المشرك: كان لي صديق ، ملازم ـ شيطان ـ في الدنيا يقول: ﴿ **يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ** ﴾ [سورة الصافات: الآية ٥٢] أأنت تصدق بالبعث والنشور والحساب والجزاء؟

وقال تبارك وتعالى : ﴿ **وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ** ﴾ [سورة الزخرف: الآية ٣٦].

فمن يعمى عن ذكر الله نسبب له شيطانًا جزاء له على كفره بمنعه من الحلال في الدنيا ، وينهاه عن الطاعة ويأمره بالمعصية.

وقيل:

- من أعرض عن القرآن فهو قرين الشيطان.

وقال السميع العليم : ﴿ **حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ** ﴾ [سورة الزخرف:الآية ٣٨].

يتمنى الكافر أن يكون بينه وبين قرينه بعد مشرق أطول يوم في السنة إلى مشرق أقصر يوم في السنة فبئس الصاحب أنت لأنه يورده إلى النار.

يقول أبو سعيد الخدري:

إذا بُعث الكافر زُوج بقرينه من الشياطين فلا يُفارقه حتى يصيبه إلى النار.

وقال تعالى : ﴿ **وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ** ﴾ [سورة ق:الآية ٢٣].

قال قرينه الذي قُيض له من الشياطين:

- قد أحضرته وأحضرت ديوان عمله.

وقيل: هذا ما عندي من العذاب حاضر .

وقيل: هذا ما عندي من كتابة عمله مُعد، محفوظ.

ثم يتبرأ منه.

قال الحق جل وعلا: ﴿ **قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ** ﴾ [سورة ق :الآية٢٧] يتبرأ الشيطان من الكافر الذي قُيض له بل ويكذبه ﴿ **وَلَكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ** ﴾ عن الحق ، وكان طاغيًا باختياره وإنما دعوته فاستجاب لي. فحينئذ يقول تعالى : ﴿ **قَالَ لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ** ﴾ [سورة ق :الآية ٢٨].

أي: الكفار وقرناءهم من الشياطين.

هل لكل إنسان قرين؟

نعم لكل إنسان شيطان مؤمن أو كافر حتى رسول الله ﷺ كان له شيطان، ولكن العزيز الحكيم أعانه عليه فأسلم.

الرقيب العتيد:

قال تعالى: ﴿**ما يَلْفِظُ من قَوْلٍ إلاَّ لَدَيْه رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾ [سورة ق: الآية ١٨]. أي: ما يتكلم بشيء إلا كتب عليه.

أي: إلا ولها من يرقبها مُعد لذلك يكتبها لا يترك كلمة ولا حركة كما قال تعالى: : ﴿ **وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ** ﴾ [سورة الانفطار: الآية ١٠ ـ ١٢].

قال سيد الأولين والآخرين ﷺ:

«إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ـ تعالى ـ ما يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله ـ عز وجل ـ له بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ـ تعالى ـ ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله ـ تعالى ـ عليه بها من سخطه إلى يوم يلقاه». «رواه الإمام أحمد في المسند عن بلال بن الحارث المزني»

قال الأحنف بن قيس:

صاحب اليمين يكتب الخير، وهو أمين على صاحب الشمال، فإن أصاب العبد خطيئة قال له: أمسك. فإن استغفر **الله** ـ تعالى ـ نهاه أن يكتبها، وإن أبى كتبها.

الرقيب: المتبع للأمور.

وقيل: الحافظ. وقيل: الشاهد.

العتيد: الحاضر الذي لا يغيب.

وقيل: الحافظ المُعد إما للحفظ أو للشهادة.

وقيل: الشيء الحاضر المهيأ.

وقيل: العتيد: ذو عناد أو معاند.

قال مجاهد:

يكتب على الإنسان كل شيء حتى الأنين في مرضه.

وقال عكرمة:

لا يكتب إلا ما يؤجر به أو يؤزر عليه.

وقيل:

يكتب عليه كل ما يتكلم به، فإذا كان آخر النهار محي عنه ما كان مباحًا نحو انطلق، اقعد، وكل ما لا يتعلق به أجر ولا وزر.

قال السراج المنير ﷺ:

«إن الحافظين إذا نزلا على العبد أو الأمة معهما كتاب مختوم فيكتبان ما يلفظ به العبد أو الأمة، فإذا أرادا أن ينهضا قال أحدهما للآخر: فك الكتاب المختوم الذي معك فيفكه له، فإذا فيه ما كتب سواء فذلك قوله تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ من قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾».

وقال إمام الخير ﷺ:

«إن الله وكل بعبده ملكين يكتبان عمله، فإذا مات قالا: ربنا قد مات فلان فَأْذَن لنا أن نصعد إلى السماء، فيقول الله ـ تعالى ـ: إن سمواتي مملوءة من ملائكتي يسبحونني فيقولان: ربنا نُقيم في الأرض، فيقول الله ـ تعالى ـ إن أرضي مملوءة من خلقي يسبحونني فيقولان: يارب! فأين نكون؟ فيقول ـ تعالى ـ: كونا على قبر عبدي فكبراني وهللاني وسبحاني واكتبا ذلك لعبدي إلى يوم القيامة».

قال ابن عـباس: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ يكتب كل مـا تكلم به من خـيـر وشر ، حـتى إنه ليكتب قـوله: أكلت ، شـربت، ذهبت، جئت، رأيت، حتى إذا كان يوم الخميس عرض قـوله ، وعمله فأقر منه ما كان فيه خير أو شر ، وأُلقي سائره وذلك قوله تعالى : ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [سورة الرعد:الآية ٣٩].

• **السائق والشهيد:**

قال تبـارك وتعالى : ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [سـورة ق الآية: ٢١].

قال ابن عباس: السائق: من الملائكة.

والشهيد: من أنفسهم الأيدي والأرجل.

وقال أبو هريرة: السائق: الملك. والشهيد : العمل.

وقال الحسن البصري وقتادة:

سائق يسوقها وشاهد يشهد عليها بعملها.

وقال أبو مسلم:

السائق قرينها من الشياطين سمي سائقًا لأنه يتبعها وإن لم يحثها.

وقال مجاهد: السائق والشهيد: ملكان.

وقال أمير المؤمنين عثمان بن عفان: وهو على المنبر:

﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾. سائق: ملك يسوقـها إلى أمر الله، وشهيد : يشهد عليها بعملها.

قال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ :

«إن ابن آدم لفي غفلة عما خلقه الله ـ عز وجل ـ إن الله لا إلـه غيره، إذا أراد

خلقه قال للملك اكتب رزقه وأثره وأجله، واكتبه شقيًا أو سعيدًا، ثم يرتفع ذلك الملك ، ويبعث الله ملكًا آخر فيحفظه حتى يدرك، ثم يبعث الله ملكين يكتبان حسناته وسيئاته، فإذا جاء الموت ارتفع الملكان ، ثم جاء ملك الموت ـ عليه السلام ـ فيقبض روحه، فإذا أدخل حفرته رد الروح في جسده، ثم يرتفع ملك الموت ، ثم جاءه ملكا القبر فامتحناه، ثم يرتفعان، فإذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك السيئات فأنشطا كتابًا معقودًا في عنقه ، ثم حضرا معه واحد سائق والآخر شهيد». ثم قال ـ تعالى ـ : ﴿لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ﴾ [سورة ق:الآية ٢٢].

- **الكواكب التي رآها يوسف عليه السلام:**

قال تعالى : ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ [سورة يوسف:الآية٤].

أتى رجل من اليهود يقال له: بستانة اليهودي أبا القاسم ﷺ فقال: يا محمد: أخبرني عن الكواكب التي رآها يوسف ساجدة له ما أسماؤها؟

فسكت الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ ولم يجبه بشيء.

ونزل جبريل عليه السلام وأخبره بأسمائها.

فقال السراج المنير ﷺ لبستانة:

«**هل أنت مؤمن إن أخبرتك بأسمائها؟**».

قال اليهودي: نعم!

فقال حبيب الرحمن ﷺ : «**جربان، الطارق، والذيال، ذو الكتفين، قابس، وثاب، عمودان، الفلق، المصبح، الضروح، ذو الفرغ، الضياء ، النور**»،

فقال بستانة اليهودي: والله إنها لأسماؤها. «**رواه السيوطي في الدر المنثور، وابن حبان ،والبزار، والبيهقي في دلائل النبوة عن جابر**».

يا محمد ! والله ما نكذبك:

ذات ضحى كان سيد الأولين والآخرين ﷺ يُصلي في الحجر ، فمر أبو جهل وأصحابه

فقالوا: يا محمد! والله ما نكذبك، وإنك عندنا لصادق ولكن نكذب ما جئت به.

فأنزل السميع البصير: ﴿**فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ**﴾ [سورة الأنعام الآية: ٣٣].

القرآن من عند الله:

قال الحق جل وعلا : ﴿**أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا**﴾ [النساء: ٨٢]. تدبرت الشيء: فكرت في عاقبته، والتدبير في القرآن ليعرف معناه ﴿**أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**﴾ [سورة محمد: الآية ٢٤]. ﴿**أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا**﴾ أي: تفاوتًا وتناقضًا.

فلو كان ما تخبرون به من عند غير الله لو وجدتم فيه اختلافًا كثيرًا.

وقيل: إنه ليس من متكلم يتكلم كثيرًا إلا وجد في كلامه اختلاف كثيرًا.

الإيمان يهدي إلى الجنة:

﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ**﴾ [سورة يونس: الآية ٩].

إن الذين صدقوا المرسلين وامتثلوا ما أُمروا به، فعملوا الصالحات يزيدهم ربهم هداية ﴿**وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى**﴾ [سورة محمد: الآية ١٧].

وقيل: ﴿**يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ**﴾ إلى مكان تجري من تحتهم الأنهار.

وقيل: يهديهم ربهم بإيمانهم إلى الجنة.

وقيل: ﴿يهديهم﴾ يثيبهم ويجزيهم. ﴿يهديهم ربهم﴾ بالنور على الصراط إلى الجنة ، ويجعل لهم نوراً يمشون به.

قال رسول الله ﷺ : «**يتلقى المؤمن عمله في أحسن صورة فيؤنسه ويهديه، ويتلقى الكافر عمله في أقبح صورة فيوحشه ويضله**».

﴿**تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ**﴾ أي: من تحت بساتينهم.

وقيل: تحت أسرتهم، وهذا أحسن في النزهة والفرجة.

● بهذا تنجو مني:

ذات يوم كان أبو القاسم ﷺ في مسجده فجاء عدو الله حتى جلس بينه وبين القبلة.

فقال النبي ﷺ : «**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**»

فقال عدو الله: أرأيت الذي تعوذت منه فهو هو؟

فقال النبي ﷺ : «**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**»،

ردد ذلك ثلاث مرات.

فقال عدو الله: أخبرني بأي شيء تنجو مني؟

قال النبي ﷺ : «**بل أخبرني: بأي شيء تغلب ابن آدم؟**»

فأخذ كل واحد منهما على صاحبه، فقال الصادق المصدوق ﷺ : «**إن الله تعالى ذكره يقول: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [سورة الحجر:الآية٤٢]**».

قال عدو الله: قد سمعت هذا قبل أن تولد.

قال سيد الأولين والآخرين ﷺ : «**ويقول الله تعالى ذكره ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف:٢٠٠] وإني والله ما**

أحسست بك قط إلا استعذت بالله منك».

فقال عدو الله: صدقت، بهذا تنجو مني.

فقال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ: «**فأخبرني! بأي شيء تغلب ابن آدم؟**»

قال عدو الله: آخذه عند الغضب وعند الهوى. «**ذكره السيوطي في الدر المنثور**»

• الاستعاذة:

معناها: هي الالتجاء إلى الله عز وجل. قال تعالى: ﴿**وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (٩٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ**﴾ [سورة المؤمنون: الآية ٩٧ ـ ٩٨]

الهمزات: جمع همزة، والهمزة: النخس والدفع.

أي: نزغات الشياطين الشاغلة عن ذكر الله تعالى، وقد أمر الله ـ عز وجل ـ نبيه ﷺ والمؤمنين بالتعوذ من الشياطين في همزاته، وهي ثورات الغضب التي لا يملك الإنسان فيها نفسه.

وقد شكا الصحابي الجليل خالد بن الوليد الأرق من الليل، فذكر ذلك لطبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ فأمره بالتعوذ بكلمات الله التامة من غضب الله وعقابه ومن شر عباده، ومن همزات الشياطين أن يحضرون.

﴿**وإمَّا ينزغنَّكَ منَ الشَّيْطَانِ نزْغٌ فَاسْتَعذْ بِاللَّه**﴾. نزغ الشيطان: وساوسه.

والنزغ والنغر والهمز سواء، وأصل النزغ: الفساد. ﴿**نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي**﴾ [سورة يوسف: الآية ١٠٠] أي: أفسد. وقيل: النزغ: الإغواء والإغراء.

﴿**فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ**﴾. أي: اطلب النجاة من ذلك بالله، لقد أمر العزيز الحكيم أن يدفع الوسوسة بالالتجاء إليه والاستعاذة به.

قال بعض السلف الصالح لتلميذه:

- ما تصنع بالشيطان إذا سول لك الخطايا؟

قال التلميذ: أجاهده.

قال المعلم: فإن عاد؟

قال التلميذ: أجاهده.

قال المعلم: فإن عاد؟

قال التلميذ: أجاهده.

فقال المعلم: هذا يطول، أرأيت لو مررت بغنم فنبحك كلبها ومنعك من العبور ما تصنع؟

قال التلميذ: أكابده وأرده جهدي.

قال المعلم: هذا يطول عليك ولكن استغث بصاحب الغنم، يكفه عنك.

قال إمام الخير ﷺ:

«يأتي الشيطان أحدكم ـ وهو يصلي ـ فيقول له: من خلق كذا وكذا؟ حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته». «رواه مسلم عن أبي هريرة»

فالاستعاذة هي الالتجاء إلى الله تعالى والالتصاق بجنابه من شر كل ذي شر، والاستعاذة تكون لدفع الشر واللياذ يكون لطلب جلب الخير.

قال المتنبي:

يا من ألوذ فيما أؤمله ومن أعوذ به ممن أحاذره

لا يجبر الناس عظمًا أنت كاسره ولا يهيضون عظمًا أنت جابره

ومعنى أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: أي: أستجير بجناب الله من الشيطان الرجيم أن يضرني في ديني أو دنياي أو يصدني عن فعل ما أمرت به، أو يحثني على فعل ما نهيت عنه، فإن الشيطان لا يكفه عن الإنسان إلا الله.

﴿فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم﴾ [سورة النحل: الآية ٩٨].

إذا أخذت في قراءة القرآن فاستعذ بالله من أن يعرض لك الشيطان فيصدك عن تدبره والعمل بما فيه.

قال جبير بن مطعم: سمعت رسول الله ﷺ حين افتتح الصلاة قال: «**اللهم! إني أعوذ بك من الشيطان من همزه، ونفخه، ونفثه**».

نفخه: الكبر.

نفثه: الشعر.

﴿**من شر الوسواس الخناس**﴾ [سورة الناس: الآية ٤]. من شر الشيطان، أي: من شر ذي الوسواس.

وقيل: إن الوسواس الخناس: ابن لإبليس.

قال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ:

«**إن الشيطان واضع خرطومه على قلب ابن آدم فإذا ذكر الله خنس، وإذا نسي الله التقم قلبه فحدثه ومناه**».

فالشيطان له خرطوم كخرطوم الكلب في صدر الإنسان، فإذا غفل الإنسان وسوس له، وإذا ذكر العبد ربه خنس.

وقال السراج المنير ﷺ:

«**إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم**». «رواه مسلم»

• نصد هؤلاء كما صدنا أصحابهم:

لما صد أشراف قريش النبي ﷺ يوم الحديبية مر بالمسلمين أناس من المشركين من أهل المشرق يريدون العمرة، فقال أصحاب رسول الله ﷺ:

- نصد هؤلاء كما صدنا سادات قريش.

فأنزل السميع البصير : ﴿ **ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان** ﴾ [سورة المائدة: الآية ٢].

الشنئان: البغض.

لا يحملنكم بغض - كراهية - قوم على ترك العدل فإن العدل واجب على كل أحد في كل حال ﴿ **فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم** ﴾ [سورة البقرة: الآية ١٩٤].

• اجعل لنا الصفا ذهبا:

قالت قريش: يا محمد! تخبرنا بأن موسى ضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينًا، وأن عيسى كان يحيي الموتى، وأن ثمود كانت لهم ناقة، فائتنا ببعض هذه الآيات حتى نصدقك.

فتساءل خاتم الأنبياء ﷺ :

- أي شيء تحبون؟

قالوا: اجعل لنا الصفا ذهبًا فوالله إن فعلته لنتبعنك أجمعون.

فقام المبعوث للناس كافة ﷺ يدعو فجاءه جبريل عليه السلام، فقال:

- إن شئت أصبح الصفا ذهبًا ، ولئن أرسل الله آية ولم يصدقوا عندها ليعذبنهم ، فاتركهم حتى يتوب تائبهم.

فقال ﷺ : «**بل يتوب تائبهم**» .

فأنزل السميع البصير : ﴿ **وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون** ﴾ [سورة الأنعام: الآية ١٠٩].

❑ ● ❑ **الحكمة:**

قال تعالى : ﴿ **ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ** ﴾ [سورة الإسراء :الآية ٣٩]. سمي حكمة ؛ لأنه كلام محكم، لا مدخل فيه للفساد بوجه.

روي عن عبدالله بن عباس أنها كانت في ألواح موسى عليه السلام.

وباصطلاح الحكماء أن الحكمة عبارة عن معرفة الحق لذاته والخير لأجل العمل به، ولا ريب أن الأمر بالتوحيد رأس الحكمة النظرية، وسائر التكاليف مشتملة على أصول مكارم الأخلاق وهي الحكمة العملية.

وقد جعل الله ـ عز وجل ـ فاتحة هذه التكاليف النهي عن الشرك، وكذا خاتمتها؛ لأن التوحيد رأس كل حكمة وملاكها.

وقيل :

- إن الحكمة هي : الأخلاق الجميلة والنهي عن الصفات الرذيلة. وقيل :
- هي النبوة لأن الحكمة وضع الأمور موضعها على الوجه والنحو الأصلح.

❑ ● ❑ **الله ـ عز وجل ـ يمهل الكافرين ثم...**

قال تعالى : ﴿ **وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا** ﴾ [سورة الكهف :الآية ٥٩].

كما أهلكنا عادًا وثمودًا ومدين وقوم لوط لما ظلموا فقد جعلنا موعدًا معلومًا لمن بغي وتجبر فلا تحسبن الولايات المتحدة الأمريكية وما تقوم به اليوم من بطش وغطرسة وتخويف المسلمين أننا نملي لهم

الإملاء : طول العمر، ورغد العيش، فإن الله ـ عز وجل ـ قادر على إهلاكهم وتمزيق شملهم ، وليس الاتحاد السوفيتي ببعيد فحاله الآن من التمزق والضعف لا يخفى على أحد ﴿ **وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ**

لأنفسهم ﴾ [سورة آل عمران: الآية ١٧٨].

﴿ **وقد خاب من افترى** ﴾ [سورة طه: الآية٦١].

فإن الله يطول أعمارهم ليعملوا المعاصي ثم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر.

• الذين لا يهمهم إلا بطونهم:

قال تعالى: ﴿ **أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ** ﴾ [سورة النور: الآية٣١].

يقول ترجمان القرآن:

كان الرجل يتبع الرجل في الزمان الأول لا يغار عليه ولا ترهب المرأة أن تضع خمارها عنده، **وهو الأحمق الذي لا حاجة له في النساء** ﴿ **غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ** ﴾ أي: **الأبلة**، الذي لا يعرف شيئًا عن النساء.

وقيل: الذي لا أرب له بالنساء.

﴿ **أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ** ﴾

أي: الذين لا يهمهم إلا بطونهم، ولا يخافون على النساء أو الذي لا تستحيي منه النساء.

• أول آية نزلت في القتال في المدينة:

﴿ **وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ** ﴾ [سورة البقرة: الآية ١٩٠].

كان القتال محظورًا قبل الهجرة.

قال تعالى: ﴿ **فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ** ﴾ [سورة المائدة: الآية ١٣].

وقال: ﴿ **وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلاً** ﴾ [سورة المزمل: الآية ١٠].

وقوله: ﴿ **لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ** ﴾ [سورة الغاشية: الآية ٢٢]، وما كان مثله مما

نزل بمكة.

فلما هاجر خاتم الأنبياء ﷺ إلى المدينة أُمر بالقتال فنزل: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾.

يقول أبو بكر الصديق: إن أول آية نزلت في القتال: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [سورة الحج:الآية ٣٩]. والآية الأولى أول آية نزلت في القتال في المدينة على الأرجح.

وأن آية الإذن إنما نزلت في القتال عامة لمن قاتل، ولمن لم يُقاتل من المشركين، وذلك أن المبعوث رحمة للعالمين ﷺ خرج مع أصحابه إلى مكة للعمرة سنة ست للهجرة، فلما نزل الحديبية - اسم بئر بقرب مكة - صده المشركون عن البيت الحرام، فقام في الحديبية شهرًا، فصالحوه على أن يرجع عامه ذلك كما جاء، على أن تخلى له مكة في العام المقبل ثلاثة أيام، وصالحوه على ألا يكون بينهم قتال عشر سنين، فرجع ﷺ إلى المدينة.

فلما كان العام المقبل تجهز لعمرة القضاء، وخاف المسلمون غدر الكفار، وكرهوا القتال في الحرم والشهر الحرام، فنزلت: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ أي: يحل لكم القتال إن قاتلكم الكفار.

﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ [سورة البقرة:الآية ١٩١].

أي: الشرك أشد من القتل، والكفر أشد من القتل.

وقيل: شركهم بالله وكفرهم به أعظم جُرمًا من القتل.

• ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها:

قال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [سورة آل عمران:الآية ١٩٠].

إن في خلق السموات والأرض على ما بهما من أحكام وإبداع وتعاقب

الليل والنهار على الدوام علامات واضحة على الصانع وباهر حكمته، ولا يظهر ذلك إلا لذي العقول الذين ينظرون إلى الكون بطريق التفكر والاستدلال لا كما تنظر البهائم.

يقول عبدالله بن عمر: قلت لعائشة: أخبريني بأعجب ما رأيت من رسول الله ﷺ:

فبكت وأطالت ثم قالت:

- كل أمره عجب، أتاني في ليلتي فدخل في لحافي حتى ألصق جلده بجلدي ثم قال:

- «**يا عائشة! هل لك أن تأذني لي الليلة في عبادة ربي؟**»

فقلت:

- يا رسول الله: إني أحب قربك وأحب هواك قد أذنت لك.

فقام إلى قربة من ماء في البيت، فتوضأ ولم يكثر من صب الماء، ثم قام يُصلي فقرأ من القرآن، وجعل يبكي حتى بلغ الدموع حقويه ثم جلس فحمد الله وأثنى عليه وجعل يبكي، ثم رفع يديه فجعل يبكي حتى رأيت دموعه قد بلت الأرض، فأتاه بلال يؤذن بصلاة الغداة فرآه يبكي.

فقال له:

- يا رسول الله: أتبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟

فقال ﷺ: «**يا بلال! أفلا أكون عبداً شكوراً؟!**».

ثم قال: «**ومالي لا أبكي وقد أنزل الله عليّ في هذه الليلة ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ﴾**».

• قال لهم الله: موتوا ثم أحياهم:

قال تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ**

فقال لهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أحْياهُمْ ﴾ [سورة البقرة:الآية ٢٤٣].

﴿**ألمْ ترَ**﴾ هـذه رؤية القلب بمعنى **ألم تعلم**.

كان قوم من بني إسرائيل وقع فيهم الوباء ـ الطاعون ـ وكانوا بقرية داوردان فخرجوا منـها هاربين، فنزلوا واديًا فأماتهم الله ـ عز وجل ـ قبل آجـالهم عقوبة لهم.

وقيل: إنهم فروا مـن الجهاد في سبيل الله، ولما أمـرهم الله به على لسان نبي من أنبيائهم ـ شمعون ـ

وقيل:

حزقيل ـ فـأماتهم الذي يحيي ويميت ثم أحيـاهم ليروا هم وكل من خلف من بعدهم أن الموت إنما بيد الله ـ عز وجل ـ لا بيد غيره.

وقيل:

- كانوا ثمـانية آلاف فـروا من الجهـاد ـ أو من سقم كان يصـيب الناس ـ حذر الموت فلما نزلوا بصعيـد من البلاد قال لهم الذي يقول للشيء كن فيكون: ﴿**مُـــوتوا**﴾ فماتوا جمـيعًا، فعمد أهل تلك البلاد فـحظروا عليهم حظيرة دون السباع، ثم تركوهم فـيها فمرت بهم الأزمان والدهور حـتى صاروا عظامًا نخرة فمر بهم حـزقيل بن بوزي فوقف عليهم وتعجب لأمرهم ودخلتـه رحمة لهم، فقيل له:

- أتحب أن يحييهم الله؟

فقال: نعم.

فقيل له: نادهم.

فقال: أيتها العظام الرميم التي رمت وبليت ليرجع كل عظم إلى صاحبه فناداهم بذلك.

فنظر إلى العظام تتواثب يأخذ بعضها بعضًا.

ثم قيل له:

- قل: أيها اللحم والجلد والأشعار والعصب اكس العظام بإذن ربك.

فنظر إليها والعصب يأخذ العظام ثم اللحم والجلد والأشعار حتى استووا خلقًا ليست فيهم الأرواح، ثم دعا لهم بالحياة، فتغشاهم من السماء كدية - لعلها سحابة ثقيلة معها برد شديد - حتى غشي عليه منه ثم أفاق والقوم جلوس يقولون:

- **سبحان الله! سبحان الله!**

عرض الكفار على النار:

يعرض الكفار على النار ثلاث مرات:

في القبر: ﴿**النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ**﴾ [سورة غافر: الآية ٤٦].

فيعرض آل فرعون على النار في القبر مادامت الدنيا بالغداة والعشي ثم مرة ثانية يوم القيامة.

يوم القيامة: ﴿**وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ**﴾. [سورة الأحقاف: الآية ٣٤].

واذكر يا محمد لهؤلاء المشركين الأهوال والشدائد التي يرونها في الآخرة، وذكرهم يوم يعرضون على النار فيقال لهم:

أليس هذا العذاب الذي تذوقه حق؟ ﴿**أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون**﴾؟

قالوا: بلى وربنا.

فأكدوا كلامهم بالقسم طمعًا في الخلاص، فيقول:

- فذوقوا عذاب النار بما كنتم تكفرون.

وقال تبارك وتعالى: ﴿**وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ**﴾ [سورة الأحقاف: الآية ٢٠].

ذكرهم يا محمد يوم يكشف الغطاء عن نار جهنم، وتبرز للكافرين فيقربون منها وينظرون إليها، لقد نلتم وأصبتم لذائذ الدنيا وشهواتها، فلم يبق لكم نصيب اليوم في الآخرة.

وقيل:

- إنكم لم تؤمنوا حتى تنالوا نعيم الآخرة بل اشتغلتم بشهوات الدنيا ولذائذها عن الإيمان والطاعة وأفنيتم شبابكم في الكفر والمعاصي وآثرتم الفاني على الباقي، فلم يبق لكم بعد ذلك شيء من النعيم فذوقوا عذاب النار.

• عنوان كتاب الله:

سئل بعضهم: هل لكتاب الله عنوان؟

فقال: نعم.

قيل:

- أين هو؟

قال: قوله تعالى: ﴿**هَذَا بَلاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ**﴾ [سورة إبراهيم: الآية ٥٢].

• بشارة:

يخبرنا العليم الخبير أن أعداء الإسلام يتربصون بالمؤمنين دوائر السوء فينتظرون زوال دولتهم وظهور الكفرة عليهم وذهاب ملتهم.

ولكن الحق جعل كلمة الكافرين السفلى وكلمته هي العليا فبشرنا ووعدنا ووعده الحق ﴿ **وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا** ﴾ [سورة النساء: الآية ١٤١].

فلن يجعل العزيز الحكيم للكافرين على المؤمنين سبيلاً في الدنيا بأن يسلطوا عليهم استيلاء واستئصالاً بالكلية، **وإن حصل لهم ظفر في بعض الأحيان على بعض المسلمين فإن العاقبة والعافية لهم في الدنيا والآخرة** كما قال تعالى: ﴿ **إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا** ﴾ [سورة غافر: الآية ٥١].

● آيات الشفاء في القرآن:

قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [سورة يونس: الآية ٥٧].

وقال تبارك وتعالى: ﴿ **فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ** ﴾ [سورة النحل: الآية ٦٩].

وقال الحق جل وعلا: ﴿ **وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ** ﴾ [سورة الإسراء: الآية ٨٢].

وقال تعالى: ﴿ **قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ** ﴾ [سورة فصلت: الآية ٤٤].

وقال تعالى: ﴿ **وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ** ﴾ [سورة الشعراء: الآية ٨٠].

وقال تعالى: ﴿ **وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ** ﴾ [سورة التوبة: الآية ١٤].

وقال تعالى: ﴿ **وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ** ﴾ [سورة الأنعام: الآية ١٧].

المراجع

الكتاب	المؤلف
القرآن العظيم.	
تفسير القرآن العظيم.	ابن كثير
الجامع لأحكام القرآن.	القرطبي
تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان.	النيسابوري
تفسير الطبري.	
صحيح البخاري.	
صحيح مسلم.	
سنن أبي داود	
سنن ابن ماجه	
سنن النسائي	السيوطي
كنز العمال	الهندي
المصنف في الأحاديث والآثار	ابن أبي شيبة
المعجم الكبير	الطبراني
السنن الكبرىٰ	البيهقي
المستدرك علىٰ الصحيحين	الحاكم
المسند	الإمام أحمد
شعب الإيمان	البيهقي
الجامع الصحيح	الترمذي
الدر المنثور	السيوطي
دلائل النبوة	البيهقي
مجمع الزوائد	الهيثمي



الفهرست

ميراث ثمين.	٣
إعجاز القرآن	٥
لماذا سميت معجزة؟	٥
شرائط المعجزة.	٥
وجوه إعجاز القرآن.	٩
من عجائب القرآن وقراءته.	١٣
من فصاحة القرآن.	١٤
الفقر والفحشاء... المغفرة والفضل.	١٨
الجمل وسَم الخياط	١٩
أسماء القرآن العظيم.	٢٠
بسم الله الرحمن الرحيم	٢٤
بحق بسم الله الرحمن الرحيم	٢٧
أفضل آية في القرآن.	٢٨
من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم	٢٩
الفاتحة	٣١
الحمد لله رب العالمين	٣٦
الحمد	٣٩
في سورة الفاتحة عشرة أشياء	٤١
فضل سورة الفاتحة	٤٢
أسماء الفاتحة	٤٣
أسقط الله ـ عز وجل ـ من فاتحة الكتاب سبعة أحرف	٤٨
آيات الفاتحة سبع والأعمال المحسوسة في الصلاة سبعة.	٤٨
في الفاتحة كلمتان مضافتان إلى اسم الله.	٤٨
آية الكرسي	٤٩
فضل العلم وشرف العلماء وفضلهم	٦٢
آية تسكن قارئها حظيرة القدس وتقضي دينه.	٦٥
المقشقشتان	٦٦
أقرب القرآن بالسماء عهدًا.	٦٧
الوعد الحق.	٧١
قلب الكافر وقلب المؤمن	٧٢

نعم عقبى الدار	٧٢
استحيوا من الله	٧٥
أصحاب المصائب	٧٥
قلوب العارفين	٧٧
غض البصر	٧٧
آية الشفاء	٧٨
يميتني بالفراق ويحييني بالتلاق	٧٩
رب ذنبي ذنبي	٨٠
وأوحينا إلى يوسف	٨١
الأمة المرحومة	٨٢
رب اشرح لي صدري	٨٣
آية عظيمة من أمهات الأحكام	٨٤
إنهم لا يكذبون محمدًا ﷺ ولكنهم يجحدون بآيات الله.	٨٥
أرجى آية في القرآن	٨٧
الصلوات الخمس	٩٠
غرق فرعون	٩١
القرآن شفاء	٩٤
إلـه واحد	٩٥
الملائكة والموت.	٩٨
أجمع آية في القرآن	٩٨
الاستغفار	١٠٠
القرين	١١٨
هل لكل إنسان قرين؟	١٢٠
الرقيب العتيد	١٢٠
السائق والشهيد.	١٢٢
الكواكب التي رآها يوسف عليه السلام.	١٢٣
القرآن من عند الله	١٢٤
الإيمان يهدي إلى الجنة	١٢٤
الاستعاذة	١٢٦
الحكمة	١٣٠
قال الله لهم موتوا ثم أحياهم	١٣٣
عرض الكفار على النار	١٣٥

الصف: السيد أبو سيف ٠١٢٢٥١١٢٠٣